معايير جودة الكتاب الجامعي، مقرر مصطلح الحديث نموذجاً

د. مصعب حمود، كلية الإلهيات، جامعة سنوب، قسم الحديث وعلومه.

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تطوير كتب مصطلح الحديث الجامعية من خلال تطبيق مفهوم الجودة الشاملة، باقتراح معايير تلائم خصوصية المصطلح وتعده من جهتي المضمون والشكل ليكون قابلاً لقياس الجودة، ومتسماً بالاقتصاد المادي والمعنوي، ويحقق رضى المستفيدين الأساسيين (الطالب والمعلم) والمستفيدين الثانويين (المجتمع).

وتتلخص أسئلة الدراسة بما يلي: هل يملك كتاب مصطلح الحديث الأسس الذاتية والتاريخية التي تؤهله لتمثُّل نظام الجودة الشاملة بطبيعة العلم النوعي الذي يحتويه، ووسائل الإيصال التي اتُّبعت فيه والتراكمية في التأليف التي بلوَرت له منهجيّة تخصُّه؟ ثمَّ هل تواكب كتب مصطلح الحديث التغيرات المعاصرة في أساليب الأداء ووسائل التكنولوجيا وأنظمة التعلُّم، وتنوع الجهات المتلقية واحتياج طلبة العلوم غير الشرعية ولا سيما الإنسانية منها إلى قدر من مصطلح الحديث؟

وقد اتبعت فيه المنهج الوصفي المقارن، حيث يقوم صلب البحث على توصيف الجودة الشاملة ومصطلح الحديث ثم النظر في تآلفهما وتأليفهما، مع ما يتخلّله من استقراء تاريخي، وملاحظات نقديّة.

وقد خلُصت الدراسة إلى أن علوم الحديث في بِنيتها تطلب الجودة في الحديث والرجال والإسناد، والشكل أيضاً، وأنّ علماء مصطلح الحديث سبقوا في استعمال الجودة بمعناها المعروف اليوم، وسبقوا إلى التحذير من الجودة الزائفة، وأنه يمكن تطبيق المعايير وأساليب الإحصاء الحديثة في قياس ما يقال في الرجال من جرح أو تعديل، وقياس صدق الأمثلة في التعبير عن مصطلحها، وأن تطبيق الجودة الشاملة في الحديث سيؤهّل الخريج للتعامل مع الأحاديث الشريفة بوعي وانفتاح على أدوات الزمن واحتياجاته.

الكلمات المفتاحية : المعيار، الجودة، مصطلح الحديث، جودة الكتاب الجامعي.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن جودة الكتاب الجامعي إحدى عناصر الجودة الشاملة في التعليم العالي، بالإضافة إلى عناصرها الأخرى المتمثلة في جودة العنصر البشري المكون من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وجودة مكان التعليم بما يضمه من قاعات ومعامل ومختبرات ومكتبات وغيرها، وكذلك جودة الإدارة مع ما تعتمد عليه من قوانين وأنظمة ولوائح وتشريعات، وما تتبناه من سياسات وفلسفات، وأخيراً جودة المنتج المتمثل بالخريجين والخدمات المجتمعية والأنشطة البحثية.

ومع أن الحديث كثر في السنوات الأخيرة عن جودة المقررات والاعتماد الأكاديمي الذي واكبته كليات الدراسات الإسلامية ولم تتخلف عنه، إلا أن البحوث في جودة الكتاب الجامعي لهذه الكليات ومنها كتاب مصطلح الحديث لم تأخذ حقّها بعدُ، رغم توصيات العديد من المؤتمرات به ولعل من أهمها مؤتمر "الجودة لإعداد الخطط الدراسية التي تُعتمد لدى مؤسسات التعليم العالي في الدراسات الشرعية" المعقود في جامعة اليرموك في الأردن عام ٢٠١٤م، و"المؤتمر العلمي العالمي الثالث (تأصيل المناهج الجامعية)"في جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم ، السودان ٢٠١٥م، و"المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي" في الجامعة الخليجية في البحرين عام ٢٠١٢م، و"المؤتمر العربي الثالث للجامعات العربية- التحديات والآفاق" في شرم الشيخ في مصر ٢٠١٠م، و"الملتقى البيداغوجي الرابع حول ضمان جودة التعليم العالي" في جامعة محمد خيضر في بسكرة الجزائر عام ٢٠٠٨م، وفي العام ذاته "المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي التطبيقي في الدول العربية" في جامعة الظهران في المملكة العربية السعودية ٢٠٠٨م، و"المؤتمر العربي الثاني: تقويم الأداء الجامعي وتحسين الجودة" القاهرة ٢٠٠٧م، فكل هذه المؤتمرات كانت تدعو لتجويد المقرر الجامعي، ومن ثمَّ كانت فكرة البحث بتطوير كتب مصطلح الحديث الجامعية من خلال تطبيق مفهوم الجودة الشاملة على الكتاب الجامعي لمصطلح الحديث باقتراح معايير تندرج في إطار الجودة الشاملة وتلائم خصوصية المصطلح .

مشكلة البحث:

أن كتب مصطلح الحديث ما تزال تتناسخ تنازلياً إلى جهة التبسيط والتسطيح، في حين أن التغيرات المعاصرة في أساليب الأداء ووسائل التكنولوجيا وأنظمة التعلُّم، وتنوع الجهات المتلقية واحتياج طلبة العلوم غير الشرعية ولا سيما الإنسانية منها إلى قدر من مصطلح الحديث، كل هذا يقتضي تطويراً في كتاب مصطلح الحديث يلائم العصر، فكان لا بد من اقتراح معايير تجعل كتاب المصطلح منتجاً قابلاً لقياس الجودة من جهات متعددة كأن يقيس مدى اتساق تعاريف المصطلحات مع الحدود المنطقية، ومدى صدق الأمثلة التطبيقية في التعبير عن المصطلحات، وهل يكفيان لتأسيس قاعدة

وإطلاق فكر حيوي في ذهن المتعلم يمكِّنه في مرحلة ما من فهم أحكام العلماء على الأحاديث حتى يكون مؤديا لها، وفي مرحلة أخرى قابلاً لتحصيل ملكة إطلاق الحكم الأوَّلي، ومدى مراعاة الكتاب الفروق في سويّات المتلقين وتنوع فروعهم العلمية.

أسئلة البحث:

وتتلخص أسئلة الدراسة بما يلي: هل يملك كتاب مصطلح الحديث الأسس الذاتية والتاريخية التي تؤهله لتمثُّل نظام الجودة الشاملة بطبيعة العلم النوعي الذي يحتويه، ووسائل الإيصال التي اتُّبعت فيه والتراكمية في التأليف التي بلوَرت له منهجيّة تخصُّه؟ ثمَّ هل تواكب كتب مصطلح الحديث التغيرات المعاصرة في أساليب الأداء ووسائل التكنولوجيا وأنظمة التعلُّم، وتنوع الجهات المتلقية واحتياج طلبة العلوم غير الشرعية ولا سيما الإنسانية منها إلى قدر من مصطلح الحديث؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تطوير كتب مصطلح الحديث الجامعية من خلال النظر في إمكانية تطبيق الجودة الشاملة في كتاب مصطلح الحديث، وإلى تحديد الأهداف منها فيه، ثم إلى إعداد معايير في إنتاج كتاب المصطلح تعده من جهتي المضمون والشكل ليكون قابلاً لقياس الجودة، ومتسماً بالاقتصاد المادي والمعنوي الذي يراعي وقت المتعلم وحاجته واستعداده النفسي ويراعي مساحة العمليَّة التعليمية، ويحقق رضى المستفيدين الأساسيين (الطالب والمعلم) والمستفيدين الثانويين (المجتمع).

ذلك أن فكرة التطوير بحد ذاتها محكومة بتوفر المعايير وقابلية قياس الجودة وألا كانت بالدوران أشبه منها بالتطوير.

الدراسات السابقة:

حرصت معظم المؤتمرات الآنفة الذكر على الربط بين الجودة الشاملة ومبادئ الإسلام، والتنويه بسبق العلماء والتربويين والمصنّفين المسلمين في ميدان الجودة، وثمة كتب وأبحاثٌ فصّلت في هذه المسائل منها بحث"جودة التعليم من المنظور الإسلامي" للأستاذين محمد شاهين وإسماعيل شندي قُدّم لمؤتمر "النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني" في جامعة القدس في رام الله ٢٠٠٤م، وأطروحة دكتوراه لوفاء شريقي بعنوان :" جودة التعليم مطلب شرعي" ١٤٣٠هـ، وكتاب "مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي" جمال هريدي، ٢٠٠٨م، ورسالة ماجستر بعنوان "الجودة في ضوء السنة النبوية" عمر الهندي، الجامعة الإسلامية بغزة ٢٠١٧م، بالإضافة إلى كتب وأبحاث في الجودة الشاملة عموماً مثل : "إدارة الجودة الشاملة في التعليم" رياض البنا، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التعليم الابتدائي العشرين في التجري البحرين ٢٠٠٦م، و" أساليب قياس الجودة النوعية في التعليم العالي الأهلي" أميرة

برهين، رسالة ماجستر مقدمة لكلية التربية ، جامعة أم القرى، السعودية ، ٢٠٠٢م، و "إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق" خالد الصرايرة وليلى العساف، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، العدد١، ٢٠٠٨م، و"، معوقات تطبيق الجودة في التعليم العام" عبد اللطيف العارفة وأحمد قران، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٨م، و"الجودة الشاملة في التعليم العام"، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع عشر الجودة في التعليم العام، الجمعية السعودية للعلوم التربوية النفسية (جستن)، مركز الملك خالد الحضاري بريدة القصيم ، ٢٠٠٧م، وأبحاث اعتنت بالكتاب الجامعي مثل " التميز في تأليف الكتاب الجامعي" إبراهيم القادري، بحث مقدم لمؤتمر تأصيل المناهج في السودان ٢٠١٥، و" معايير تقويم الكتاب الجامعي" سوسن شاكر، بالإضافة إلى إصدارات معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في وزارات التعليم العربية، وغير ذلك من الأبحاث والمقالات والكتب..

والجديد في بحثي أنه يتكلّم عن الجودة الشاملة في خُصوص كتاب مصطلح الحديث، ويحاول رسم معايير وأهداف لها مع ما يبذله البحث من تأصيلٍ للجودة الشاملة في مبادئ الإسلام وعلومه عموماً، وبيانٍ لاتساق الجودة مع العقل الحديثي خصوصاً..

منهجية البحث

وقد اتبعت فيه المنهج الوصفي المقارن، حيث يقوم صلب البحث على توصيف الجودة الشاملة ومصطلح الحديث ثم النظر في تآلفهما وتأليفهما، مع ما يتخلّله من استقراء تاريخي، وملاحظات نقديّة، معتمداً على عيِّنة مشهورة من كتب المصطلح القديمة والمعاصرة، ومستمدًّا من نظريات الجودة الشاملة بمفهوميها التربوي والاقتصادي، باعتبار كتاب المصطلح مُنتجاً بغض النظر عن التشريف الذي يتمتع به من جهة الإضافة.

مصطلحات البحث:

يرتكز البحث على ثلاثة مصطلحات أساسية : هي الجودة الشاملة، ومصطلح الحديث، والكتاب الجامعي.

فأما الجودة الشاملة فذات مفهوم عريض سيرد في البحث ولكن يُمكن اختصاره بأنه أداء العمل بأسلوب صحيح مُتقن مُرضٍ بأنسب جُهد وكُلفة وزمن وفق معايير وخُطط مُتبعة.

وأما مصطلح الحديث: فهو علم يُعرف به أصول رواية الحديث الشريف، وحال السند والمتن من حيث القبول والرد.

وأمّا الكتاب الجامعي: فهو المذكرة العلمية الأكاديمية التي تعتبر عمادَ المنهج ويستند إليها الأستاذ والطالب في الدرس والتقويم ومنها يُنطلق إلى المصادر والبحوث وفيه تُصبُّ نتائجها عبر تغذيةٍ راجعة.

وثمة مصطلحات فرعية ترد في مواضعها من المقالة.

خطة البحث:

مقدمة: تتناول مشكلة البحث وأسئلته ومصطلحاته ومنهجه والدراسات السابقة وجديده.

المبحث الأول: مفهوم الجودة الشاملة وملاءمته لتأليف مصطلح الحديث :

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن فكرة الجودة وتطورها

المطلب الثاني: تعريف الجودة الشاملة

المطلب الثالث جودة التعليم

المطلب الثالث: جودة الكتاب الجامعي

المطلب الرابع: الجودة والحسبة الشرعية

المطلب الخامس: التأصيل الشرعي للجودة

المطلب السادس: اتساقُ جودة الكتاب الشاملة مع العقل الحديثي

المبحث الثاني: أهداف تطبيق الجودة الشاملة لكتاب مصطلح الحديث :

المطلب الأول: التفكير الإيجابي

المطلب الثاني: ملاءمة التطور واستيعاب التكنولوجيا

المطلب الثالث: تحقيق بلاغة الخطاب في كتاب المصطلح

المطلب الرابع: تحقيق الاقتصاد المادي والمعنوي

المطلب الخامس: تحقيق رضى المستفيدين

المطلب السادس: قابلية القياس

المطلب السابع: المنتج التعليمي الممهِّد لطالب ذي كفاءة فردية وروح جماعية:

المبحث الثالث: معايير الجودة واقتراحها في كتاب المصطلح :

المطلب الأول: تعريف المعايير وخصائصها

المطلب الثاني: مواءمةُ المعايير العامة لجودة الكتاب الجامعي مع مصطلح الحديث

أولاً المعايير العامة (الفكري – الاجتماعي- المعرفي)

ثانياً : المعايير الخاصة (الأهداف – المحتوى- الوسائل والأنشطة- التقويم- اللغة والإخراج والنسخة الإلكترونية).

الخاتمة: أذكر فيها نتائج البحث وتوصياته.

وأنوِّه بأن المؤتمر الذي يقدَّم له هذا البحث والذي تعدُّه كلية الشريعة بجامعة القصيم تحت عنوان "مستقبل الدراسات الحديثية" يواكب مسيرة الجودة في الوقوف معاً على أعتاب المرحلة الخامسة من

تطورها ، مرحلة استشراف المستقبل وصناعته، مع ما لهذه الكلية من باعٍ في تمثُّل الجودة إذ تخصص لتنظيرها أسبوعاً من كل عام ، وقد خصَّت الجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية (جستن) ملتقاها الرابع عشر في القصيم ببحث الجودة في التعليم العام سنة ٢٠٠٧م، كلُّ هذا دفعني لاختيار موضوع الجودة وتطبيقها في مصطلح الحديث الشريف وتقديمه إلى هذا المؤتمر.

والله الموفق.

المبحث الأول: مفهوم الجودة الشاملة وملاءمته لتأليف مصطلح الحديث :

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن فكرة الجودة وتطورها:

لا ريب أن الجودة حالة مواكبة للإنسان منذ خلقه الله تعالى حيث تميز بالعقل المتطلع إلى الحُسن والقوة والكمال، ثم جاءت الرسل وأنزلت الشرائع لحفظ المقاصد وتحقيق جودة الحياة على الأرض، فليست في أصلها قضية جديدة لكننا نخص بالحديث فلسفة الجودة التي نشأت بعد الحرب الثانية بواسطة إدوارد دمينج (Deming) الملقب بأبي الجودة .

وقد مر حديث الجودة بأربعة مراحل ونحن على أعتاب الخامسة :

المرحلة الأولى: فحص الجودة (خطط، نفذ، افحص، تصرف) مرحلة لا تمنع حدوث الخطأ بداية ولكن تسعى لإصلاحه، وتسمى عجلة ديمنج (Deming Cycle):

شكل(١) عجلة ديمنج

المرحلة الثانية: ضبط الجودة، ورائدها: جوزيف جوران (Joseph Jouran).حيث بدأ قياس المنتج على المواصفات .

المرحلة الثالثة: تأكيد الجودة، استناداً الى مبدأ الزيرو دفيكس (ألّا معيب) لفيليب كروسبي (Grosby)[(١)].

المرحلة الرابعة: الجودة الشاملة، حيث ظهرت أبعادٌ أخرى غير المنتج هي رضى العميل الداخلي وتطلعات العميل الخارجي وتحسين الوضع التنافسي، وهي المرحلة السائدة اليوم.

---

(١) البنا، رياض، إدارة الجودة الشاملة في التعليم، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التعليم الابتدائي البحرين ٢٠٠٦م. ص ٢٧-٢٥.

وهناك ملامح مرحلة خامسة تتحدث عن التفوق على تطلعات العميل أي توقع تطلعاته المستقبلية والتهيؤ لها[٢].

المطلب الثاني: تعريف الجودة الشاملة:

المسألة الأولى: تعريف الجودة لغة:

الجودة لغة: الإتقان وكثرة المنافع.

جاء في لسان العرب : "الجَيِّد: نَقِيضُ الرَّدِيءِ.. وَجَادَ الشيءُ جُودة وجَوْدة أَي صَارَ جيِّداً"[٣].

وجذره مرتبط بالجود الذي هو الكرم والعطاء، كما في مقاييس اللغة[٤].

ولما شاع مصطلح (Quality) في الغرب تُرجم إلى الجودة لكنه في الأصل مأخوذ من الكلمة اللاتينية (qualitas) والتي تعني طبيعة الشيء ودرجة الصلابة، والجودة أعم منهما؛ لأنها تلاحظ المنافع التوالدية للشيء أيضاً لا نوعيته وصلابته فقط[٥]، وقد كان أكثر مقابلة له أن يترجم بالإتقان الذي هو إحكام الشيء وبناؤه على أصوله بلا خلل[٦]، ومن الكلمات القريبة الى Quality لفظاً ومعنى الكلدةُ التي تَدُلُّ عَلَى الصَّلَابَةِ فِي الشَّيْءِ[٧].

وفي رأيي أن ترجمة (Quality) بالجودة إنما كان حسب الاستعمال المفهوم لها بالنظر إلى جهتين: استحكامها ومنافعها، ومن ثم يمكن القول أن الجودة أصدق تعبيراً عن هذا الموضوع من أصلها الإنجليزي.

أما الشاملة : فهي من الشمول "دَوَرَانِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَأَخْذِهِ إِيَّاهُ مِنْ جَوَانِبِهِ"[٨]، ومنه الشملةُ : كساءٌ يشتمل به، يديره على جسده كلِّه.[٩]

---

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٤هـ. (٣ /١٣٥، جود).

(٤) ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكرياء الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق: ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م. (١/ ٤٩٣، جَوَدَ) .

(٥) ينظر: موقع الدكتور محمد عبد الرحيم، الجودة الشاملة: الأسس والمعايير، تاريخ المشاهدة: ١١,٤,٢٠١٨ http://dr-ama.com/?p=٣٦١٨

(٦) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (١/ ٣٥٠، تقن)

(٧) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/ ١٣٥، كلد)؛ وابن منظور، لسان العرب، (٣/ ٣٨٠، كلد)

(٨) ابن فارس، مقاييس اللغة (٣/ ٢١٥، شمل)

(٩) ينظر: الخليل بن أحمد، الفراهيدي(ت: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، دون تاريخ. (٦/ ٢٦٦، شمل).

المسألة الثانية: تعريف الجودة اصطلاحاً:

وإنما نتحدث عن اصطلاحها في المقابل الذي تُرجمت عنه حيث تختلف تعريفاتها وكل جهة تبحث عما يقابل احتياجاتها(١٠)، فمنهم من ركز على الصحة وتصفير الأخطاء مثل فيليب كروسبي Philip Crosby(١١)، ومنهم من ركز على مناسبة المعايير مثل رودس Rhodes (١٢)وبعضهم على رغبات العميل حتى الضمنيّة منها مثل تينرTenner(١٣)، وبعضهم على الاقتصاد في الكلفة مع تلبية المطالب مثل كوفي Coffy(١٤)وهو الذي اقتبسه الغضبان في معجمه(١٥)، وبعضهم ركّز على الاستمراريّة في تحقيق حاجات المستفيدين مثل كيرنز kearns (١٦).

لكنني ألاحظ بوادر مفهوم لم يتبلور بعد يتعلق بصناعة رغبات المستفيدين والتحكم بها ويبدو هذا المفهوم أسرع في الواقع العملي من الدرس النظري له مستفيداً من خضوع الجماهير لتأثير الأجهزة الذكية والإعلام السريع، فينبغي إدراك هذا القطار غير المنضبط لصناعة الرغبات المستقبلية للمستفيدين بطريقة آمنةٍ على حين يصنعها التجار اليوم بغير اعتبار لصحة الشيء في نفسه وحسنه عقلاً إن لم يكن شرعاً.

وبالنظر إلى أننا نتكلم عن جودة شاملة تحيط بالموضوع من كل جوانبه فإنه ينبغي جمع تلك الاعتبارات في مفهوم شامل يتألف من النقاط التالية :

أ- شمول الجودة للمنتج ولعملية الإنتاج والإيصال (التسويق).

ب- صحة المنتج وعملية انتاجه وتسويقه وفق المعايير التي تضعها المؤسسات

ج- خفض الكلف من خلال مراعاة الاقتصاد في المعايير وتصفير الأخطاء وفق المعايير.

د- تحقيق رضى العملاء وتلبية متطلباتهم، ويشمل هذا العملاء الخارجيين والداخليين، ويشمل الرغبات المعلنة والضمنية، والحالية والمتوقعة، مما يعني وجود دراسات ورصد نفسي معمق لحركة المجتمع

---

(١٠) عليمات، صالح، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م.ص:١٦٠.

(١١) ينظر: الصرايرة، خالد و العساف، ليلى، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق ، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، العدد١، ٢٠٠٨م. ص ١٢.

(١٢) Rhodes, t (١٩٧٨): *On the road to quality in education*, leadership, k.m. p٣٣ .

(١٣) Tenner, R & Detoro, Irving. J (١٩٩٢): *Total Quality Management: Three Steps to Continuous Improvement, reading, mass, Addison* Wesley, Canada. p٣

(١٤) Gaucher, Ellen J & Coffey, Richard J (١٩٩٣): Total Quality in Healthcare: From Theory to Practice, san Francisco, USA . p٣٦

(١٥) الغضبان، جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة، بيروت، ٢٠٠١م. ص٣.

(١٦) Byrne, Sandra& Siegel, Peggy M (١٩٩٤): Using quality to redesign school systems : the cutting edge of common sense, Jossey-Bass Publishers, San Francisco,USA.,p١٨

المستفيد، ويشمل تحقيق رضاهم باعتبارهم مستفيدين مفيدين وإشراكهم في عملية الإنتاج من خلال التغذية الراجعة.

المطلب الثالث: جودة التعليم:

هذا ومع حركات الإصلاح التربوي فقد عممت نظرية الجودة لتتجاوز الاقتصاد إلى التربية والتعليم وسائر المجالات باعتبار تحقق العناصر الأساسية في كل منها المنتج والإنتاج والمستفيد، وباتت الجودة الشاملة إحدى الضروريات والوسائل والأساليب الناجحة في تطوير بيئة النظام التعليمي بمكوناته المادية والبشرية وتحسينها، وآخر موجات الجودة في عالم التعليم والتربية انطلقت على أعتاب الألفية الثالثة وسميت تأكيد الجودة المستقبلية: أي أن "يشكل التعليم شكلاً من أشكال تحديات المستقبل، وتوظيف الخبرات للرقي بالمجتمع"(١٧).

والجودة الشاملة في التعليم كما يراها جمال هريدي: " تحسين العمل في النظام التربوي بجميع مكوناته: المدخلات والعمليّات والمخرجات"(١٨).

المطلب الرابع: جودة الكتاب الجامعي:

يمكن اشتقاق تعريف جودة الكتاب الجامعي باعتباره منتجاً أكاديمياً من التعاريف السابقة على النحو التالي: جودة الكتاب الجامعي تعني تحقيقه للمعايير التي تضعها المؤسسات الأكاديمية لتحقيق صحة الكتاب في نفسه وصحته في بيئته ومراعاته للاقتصاد (في الكلفة والزمن) والجمال (في الشكل والتعبير)، واتساقه مع عملية الاتصال التربوية بأسسها الأصيلة ووسائلها الحديثة، وتحقيق رضى المستفيدين الداخليين (الأساتذة والطلاب) والخارجيين (المهتمين به من خارج الجامعة أفراداً ومؤسسات) ومواكبة تطلعاتهم من خلال التغذية الراجعة واستشراف المستقبل(١٩) .

وعليه فينبغي التمييز بين مرحلتين في التغذية:

تغذية راجعة جزئية يعبر عنها بعملية الفحص حيث يخضع الكتاب لاستبيانات الفاحصين وتجربة عينة من المستفيدين للتأكد من صفرية الأخطاء وموافقته للمعايير الموضوعة له.

والتغذية الراجعة الشاملة التي تؤثر في تطوير المعايير نفسها حيث في المعايير دائماً قسم مرن قابل للتطوير .

---

(١٧) العارفة، عبد اللطيف، وقران، أحمد، معوقات تطبيق الجودة في التعليم العام، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٨م. ص ١٨.

(١٨) هريدي، جمال، مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٨، (ص١٧).

(١٩) ينظر: سعيد، عبد الله، جودة الكتاب الجامعي وآفاق تطويره، دراسة مقدمة إلى الندوة الوطنية لتطوير المناهج والاختصاصات في جامعة حلب، سوريا، ٢٠٠٧م، نقلت الورقة كاملة صحيفة الجماهير الإلكترونية ، بتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠٠٨، . تاريخ المشاهدة ٢٠/ ٩/ ٢٠١٨، http://jamahir.alwehda.gov.sy/node/٣٣٧٩٧٧

المطلب الخامس: التأصيل الشرعي للجودة:

الإسلام دين الجودة، مِن حيث إنه اصطفاءٌ من الله : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢] ، و﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] ..فإن كان الله اختار الإسلام لعباده فهو الأجود لهم بلا ريب، وشريعة النبي صلى الله عليه وسلم خاتمة الشرائع، وتمام الدين وغاية الإتقان: " إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين "(٢٠).

ومن ثم ستكون الجودة أصلاً لا ينفكُّ ومطلباً لا يُتركُ في عقائده وعباداته وأخلاقه(٢١).

يقول الهندي: " إن تجويد الإيمان يُعدُّ انطلاقةً للمسلم في شتى المجالات الدينية والدنيوية"(٢٢) .

وخلص عبد الفتاح شاهين وإسماعيل شندي في دراستهما إلى ذهاب الإسلام إلى ما هو أبعد من مفهوم الجودة، إلى تحقيق الإتقان، وتحقيق ذلك مرهون بأمانة العمل والإخلاص فيه والتأكيد على المسؤولية الفردية وضرورة توافر المعرفة والخبرة(٢٣).

والحق أن هناك ثلاثة مفاهيم مترابطة يُعبَّر ببعضها عن بعض أو يتمِّمُ بعضها بعضاً وهي: الجودة ، والإتقان، والإحسان، وفيما يلي بيان مجلاها من اللغة والنفس والشريعة:

ذكرتُ قبلُ أن الجودة لغة تعبر عن التسمُّح وكثرة الخيرات والكرم والعطاء ومِن ثمَّ لم يتطرَّق إليها وجه ذم على الإطلاق، بل إن متلازمة حدثت بين الأريحية ولفظ الجودة تتداعى إلى العقل الباطن الجمعي للعرب إذا سمعوا هذا اللفظ، وضربوا له مثلاً الريح المرسلة لكثرة خيرها وغزارة مطرها وانطلاقها، وعبر عنها الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان "أجودَ بالخير من الريح المرسلة"(٢٤).

كما أنها ارتبطت بأحب الأشياء الى العرب وألصقها بهم وهي الجِياد، أي الخيول، وجاء في القرآن: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ [ص:٣١].

---

(٢٠) متفق عليه: البخاري في المناقب (خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم)١٨٦/٤، ر ٣٥٣٥، ومسلم في الفضائل (ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين) ١٧٩١/٤، ر ٢٢٨٦.

(٢١) ينظر: الميمان، بدرية، الجودة الشاملة في التعليم العام ، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع عشر الجودة في التعليم العام، الجمعية السعودية للعلوم التربوية النفسية (جستن)، مركز الملك خالد الحضاري بريدة القصيم . (٧١- ١٢٥)، ٢٠٠٧م.ص ٩٣

(٢٢) الهندي، عمر، الجودة في ضوء السنة النبوية، رسالة ماجستر في الحديث النبوي وعلومه، الجامعة الإسلامية ، غزة،١٤٣٩هـ، ٢٠١٧م. Pdf (ص ٣٩٦).

(٢٣) ينظر: شاهين، محمد، وشندي، إسماعيل . جودة التعليم من المنظور الإسلامي، ورقة مقدمة إلى مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، ٢٠٠٤م. pdf(ص: ٥، ٦).

(٢٤) البخاري في الصوم (أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان) ٣ /٢٦ ر١٩٠٢، ومسلم في الفضائل (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس..) ٤ /١٨٠٣ ر٢٣٠٨.

وقريب من الجودة الإتقانُ وهو الإحكام للأشياء. وفي التنزيل العزيز: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]. وفي الحديث: "إن الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتقنه"(٢٥). وهو وإن كان في سنده ضعف كما بيّنته في الحاشية، إلا أن الشاهد رسوخ تلك الكلمة والمعنى وتداولها في صدر الإسلام. ومن المحتمل أن تكون التكنولوجيا (Technology) مأخوذة من التقنية المنسوبة إلى تقن العمل . والمنافع حاصلة ضمناً من إتقان العمل لكن هذا المعنى اللغوي لا يكفي لوحده؛ لأنه لا يصرح بالمنافع ولا يخرج عن إطار الشيء في نفسه.

لكن معنى اسلامياً آخر يتمم معنى الإتقان بمراعاته للنظرة الجمالية وبضمّه الحُسن إلى الإحكام ثم بجعله متعدياً بالهمزة حتى يخرج عن إطار الشيء نفسه إلى أبعاده وتأثيراته الخارجية وهو كلمة الإحسان، من الحسن الذي هو ضد القبح. قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] وفي الحديث: "إنَّ الله كتب الإحسانَ على كل شيء، فإذا قتلتُم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحَ"(٢٦)، فنجد أنه يراعي أبعادًا خارجية عن ذات الشيء بقوله: على .

وللإحسان بعد شعوري أيضاً مشتق من الحس في جذره، وهذا يتعدى صناعة العمل إلى الإحساس به، وفي الحديث: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه"(٢٧) ، وهذا غاية الإحساس ومبلغه.

ومن ثم فالإحسان يشير إلى متلقي العمل ويَرعى رضاه .

فالملاحظ من اجتماع الثلاثة الجودة والإحسان والإتقان إلى مراعاة الإسلام لإحكام العمل في ذاته بالتكلفة اللائقة به وجماله في صورته ومنفعته للمتلقي حاضراً ومستقبلاً والرضى الداخلي المعبر عنه بالسماحة والخارجي المعبر عنه برضى الله ورضى المستفيدين.

وهذا أرقى وأوعى ما وصل إليه مفهوم الجودة الشاملة.

---

(٢٥) أبو يعلى في مسنده، (مسند عائشة) ٧/ ٣٤٩، و الطبراني في الأوسط (حديث أحمد بن يحيى الحلواني)١ /٢٧٥ ، من طريق هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة ، وذكر الطبراني أنه لم يرو هذا الحديث عن هشام غير مصعب بن ثابت .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٩٨: " فيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبَّان وضعفه جماعة " . لكن إيراد ابن حبان له في الثقات لا يعد توثيقاً منه له كونه تردد في ذلك فقال :"وَقد أدخلته فِي الضُّعَفَاء وَهُوَ مِمَّن استخرت اللَّه فِيهِ". ابن حبان، محمد بن حبان البستي(٣٥٤هـ) ، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ . (٧ /٤٧٨)
وفي التقريب: "مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ، لين الحديث وكان عابداً من ... / د س ق" . ابن حجر، أحمد بن علي(٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا،١٩٨٦ . (ص: ٥٣٣).
وإنّما لُيِّن حديثه لانفراده بالمناكير عن المشاهير (نحو انفراده عن هشام بهذا الحديث) كما عبّر ابن حبان نفسه في المجروحين. ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ت: محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ، (٢٩/٣).

(٢٦) مسلم في الصيد والذبائح (الأمر بإحسان القتل والذبح) ٣ /١٥٤٨، ر١٩٥٥.

(٢٧) البخاري في تفسير القرآن (قوله تعالى: إن الله عنده علم الساعة) ٦/ ١١٥، ر٤٧٧٧.

وقد يُعبر عن العمل الجيد بكلمات نحو الطيب : " إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً"(٢٨)، والصالح: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]وفي هاتين الكلمتين تنطوي الجودة الظاهرة على مبدأ النية الصادقة. فهو عمل مُحصَّنٌ من الخلل مبنيٌّ على الإخلاص(٢٩).

وللجودة مبادئ في الإسلام تعد الآن نبراساً للأصول المعاصرة منها الاستمرارية والشمولية والقدوة والحكمة والمسؤولية والتعاون والرقابة ..الخ، مما بُثَّ معظمه في أثناء الدراسة.

بيد أني أختار منها ثلاثة لها ما بعدها ولها أبعادها وهي المسؤولية والتعاونية والحسبة..

أولاً- مبدأ المسؤولية : ويشمل نوعين:

أ- المسؤولية الفردية: لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء ٣٦]، وحديث:" كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته"(٣٠). والعمل داخل في عموم الرعية بالطريقين المباشر حيث هو رعيّة أيْ شيءٌ استُرعي المرء عليه، وغير المباشر من حيث إن رعية المرء من ذوي الروح المسؤول عنهم يتأثرون بنتائج عمله.

ب- المسؤولية الجماعية: ﴿ اتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلمُوا منكم خاصة﴾ [الأنفال:٢٥]، وما يكون اتقاء هذه الفتنة إلا بالأخذ على يد الظالمين ومنع الضالين عن ضلالتهم حتى ولو حسُنت نيتهم كما في حديث السفينة " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً "(٣١).

ثانياً: مبدأ التعاونية :

أ- التعاونية النظرية : وهي الشورى. ﴿ وأمرُهم شُورى بينَهم﴾ [الشورى: ٣٨]

يقول هريدي: " والملاحظة أنه إذا كانت أهداف الشورى هي استخلاص أجود الآراء فمعنى ذلك أن هذا المفهوم يلعب دوراً رئيساً في الجودة"(٣٢).

ب- التعاونية العملية: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:٢]

---

(٢٨) مسلم في الزكاة (قبول الصدقة) ٢/٧٠٣، ر ١٠١٥.

(٢٩) ينظر: هريدي، جمال، مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٨، (ص٤٤) .

(٣٠) البخاري في مواضع كثيرة من صحيحه منها النكاح (قو أنفسكم وأهليكم ناراً) ٧/ ٢٦، ر ٥١٨٨، ومسلم في الإمارة (فضيلة الإمام العادل) ٣/ ١٤٥٩، ر ١٨٩٢.

(٣١) البخاري في الشركة (هل يُقرَع في القسمة) ٣/ ١٣٩، ر ٢٤٩٣.

(٣٢) هريدي، جمال، مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٨، (ص٤٩) .

تقول شريقي: " وبالتعاون يصير الأداء أكثر جودة وأكثر فاعلية، فالتعاون دعامة مهمة من دعائم الجودة ولا أدل على هذا المعنى الأصيل من أفكار التدريس المعاصرة مثل التدريس التعاوني والتدريس بالفريق.. "(٣٣)

ثالثاً- مبدأ الحسبة (الرقابة والتقويم والمحاسبة). ولخصوصية هذا المبدأ وحاكميّته على ما سواه فإنني أفرده بمطلب خاص فيما يلي بعنوان الجودة والحِسبه الشرعية.

المطلب السادس: الجودة والحسبة الشرعية:

تعود الحسبة والاحتساب مهما تعددت أصولها اللغوية إلى معنى العدد والحساب، وعنه ينتج معنىً آخر هو التدبير والكفاية (٣٤).

ومن ثمَّ جرى استعماله بمعنى القيام على تدبير الشريعة في البلد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ذكره عمر السنامي في نصاب الاحتساب(٣٥).

والحق أن نظام الحِسبة هو نظام جودة يبدأ من مرحلة التقويم الأولي ثم الرقابة ثم التقويم التالي وهكذا حتى يصل إلى المحاسبة ثواباً أو عقاباً.

فنحن في نظام الحسبة أمام ثلاثة عناصر: الرقابة والتقويم والجزاء.

أولاً- الرقابة: وهي نوعان ذاتية وخارجية.

أ- الرقابة الذاتية : الوجدان والإيمان، فإمّا الوجدان فهو خلُقٌ ينهى صاحبه عن الظلم، وما كل إنسان ذو وجدان، وأما الإيمان فينشأ عنه شعور بوجود الله وعلمه ورؤيته لما يعملُ المرءُ ولو خالياً، فهذا شيءٌ يفضل به المؤمنون غيرَهم، فهم أحرصُ على إتقان عملهم وأكل مالهم حلالاً خشيةَ الله الذي: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [التغابن: ٤].

تقول شريقي: " على الرغم من أن مفهوم الجودة أو الإحسان أو الإتقان في ديننا الحنيف يتفق مع مفهوم الجودة في الغرب في تحقيق رضا وتوقعات المستفيد إلا أنه يتخطاه في عنصر مراقبة الخالق مما يضفي على العمل مزيداً من الإجادة والإحسان من خلال الرقابة الذاتية"(٣٦).

وعلاقة الحسبة بهذا النوع من الرقابة أنها تقوم على وظائف الوعظ والإرشاد والتوجيه والتعليم لتعزيز الوجدان والإيمان فإنها سرعان ما يغيبان تحت وطأة الحياة وظروفها، لولا التذكير المستمرّ. قال تعالى : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]

---

(٣٣) شريقي، وفاء، جودة التعليم مطلب شرعي، أطروحة دكتوراه، ١٤٣٠هـ، pdf (ص: ٩٣) .

(٣٤) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ت عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، (٦١/٢).

(٣٥) ينظر: السنامي، عمر ،، نصاب الاحتساب، ت: مريزن عسيري، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م. (ص ٨١، وما بعدها).

(٣٦) شريقي، وفاء، جودة التعليم مطلب شرعي، أطروحة دكتوراه، ١٤٣٠هـ، pdf (ص: ٩٧).

ب- الرقابة الخارجية: وتتعلق هنا بقيام الدولة وسهرها على شأن الرعية، وهي رقابة إدارية يُراد منها إصلاح العمل في السياسة والاقتصاد والاجتماع.(٣٧) وهذه تقع في دائرة الحسبة وقوعاً مباشراً، ومن أمثلتها الشهيرة في السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غشَّ فليس مني»(٣٨)

ثانياً- التقويم: والذي هو مفهوم أكد عليه الإسلام وكثيراً ما يُعبر عنه بالامتحان بعديّاً كان أو قبلياً:

أ- التقويم القبلي: لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] ، فهذا امتحان لقَبول المهاجرات، احتذاه التربويون بعد فكانوا يمتحنون قدرات الطالب وعزيمته قبل اعتماده في المجال الذي يبتغيه، واهتم به غير التربويين أيضاً ويُذكر أن المحتسب كان يمتحن الطبيب فإن وجده عارفاً خبيراً أذن له بالتصدي لمداواة الناس(٣٩).

ب- التقويم البعدي: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [الحجرات:٣]، وهذا امتحانٌ بعديٌّ للتقوى بمؤشّراتها ومنها غض الصوت عند رسول الله.

وعليه فقد اهتم المربون المسلمون بتقويم المتعلمين باستخدام الامتحانات القبليّة والبعدية (٤٠)،

ثالثاً- الجزاء: ويتألف من الثواب والعقاب لمن أحسن وأساء، دنيوياً وأخرويّاً وأدلته لا تحصى منها قوله تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧،٨]. ودنيوياً كالآية الكريمة على لسان ذي القرنين: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨٧ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٧، ٨٨].

وأمثلته كثيرة من السيرة أيضاً، وأشق الحِسبة ما كان على موظفي الدولة الكبار(٤١)، حيث لا تكفي الحسبة آنذاك بل لا بدّ من الشفافية والعَرض على الرأي العام سواءً نتج عنه عزلٌ أو مصادرة أو تقريعٌ

---

(٣٧) ينظر: الهندي، عمر ، الجودة في ضوء السنة النبوية، رسالة ماجستير في الحديث النبوي وعلومه، الجامعة الإسلامية،غزة،١٤٣٩هـ، ٢٠١٧م. Pdf (ص ٣٧٨).

(٣٨) مسلم في الإيمان (قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا) ١/ ٩٩، ر١٠٢.

(٣٩) ينظر: هريدي، جمال، مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٨، (ص:١٢٠) .

(٤٠) يُنظر: شاهين، محمد، وشندي، إسماعيل . جودة التعليم من المنظور الإسلامي، ورقة مقدمة إلى مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، ٢٠٠٤م. pdf(ص: ٢٢).

على الملأ، وقد وقع هذا مع ابن الأتبية، ففي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأَزْد على صدقات بني سُلَيم، يدعى: ابن الأُتَبِيَّة، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم، وهذا هدية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً»، ثم خطبنا، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: " أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم، وهذا هدية أهدِيت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحدٌ منكم منها شيئاً بغير حقه، إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر "، ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم، هل بلغت؟» بصر عيني، وسمع أذني[٤٢].

هذا وقد اهتم نظام الحسبة بجميع مناحي الحياة، فلم يكد يدع مجالاً إلا ونظّم مبادئه وأعماله، وإن نظرة في فصول كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة أو غيره تكفي لجلاء هذه القضيّة، من الحسبة على الحدادين والخياطين والطهاة والفلاحين والصنّاع والتجار بأصنافهم إلى الحسبة على الأطباء والمهندسين والبياطرة وحتى مؤدّبي الصبيان، ومما جاء فيه: " الباب الثامن والثلاثون في الحسبة على مؤدبي الصبيان. فصل. وأول ما ينبغي للمؤدب أن يعلّم الصبي السور القصار من القرآن بعد حذقه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل ويدرجه بذلك حتى يألف طبعه ثم يعرفه عقائد أهل السنة والجماعة ثم أصول الحساب وما يُستحسن من المراسلات والأشعار دون سخيفها ومسترذلها وفي الرواح يأمرهم المؤدب بتجويد الخط..." الخ[٤٣]. فانظر إلى هذه القطعة وما ذكرته من حذقٍ واستحسانٍ وتجويدٍ باطنٍ وظاهر، وهي تنبيك عما بعدها.

المطلب السابع: اتساقُ جودة الكتاب الشاملة مع العقل الحديثي:

وأعني بالعقل الحديثي العقل الناشئ عن تفقّي حديث رسول الله ودراسته ودراسة العلوم التي تتعلق به، وهو عقل يمتلك سمات خاصة تتشكل بطلب الحديث الشريف وتميِّزهُ عن غيره من أهل العلوم،

---

(٤١) يُنظر مطلب الجودة في الرقابة الإدارية النبوية، الهندي، عمر عودة، الجودة في ضوء السنة النبوية، رسالة ماجستير في الحديث النبوي وعلومه، الجامعة الإسلامية ، غزة،١٤٣٩هـ، ٢٠١٧م. Pdf (ص: ٣٧٧- ٣٧٩).

(٤٢) البخاري في الأحكام (هدايا العمال) ٩/٧٠،ر ٧١٧٤ . ومسلم واللفظ له، في الإمارة (تحريم هدايا العمال) ٣/ ١٤٦٣، ر١٨٣٢.

(٤٣) الشيرازي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق محمد إسماعيل، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت. (ص ٢٦٦).

ويمكن أن نجملها بأربع نقاط:

طبيعة علم الحديث المتطلبة للجودة:

العقل الحديثي يُبنى بالضرورة على تطلب الجودة؛ الجيِّدِ من الحديث والجيد من الإسناد والجيد من الرجال.

وكان لسبق علم الحديث في تبني الجودة دور بالغ في نشأة كثير من العلوم، وخبر سيبويه مشهور حيث أدَّى لحنه في قراءة الحديث مع حرص علماء الحديث على الحالة الصفرية في الخطأ إلى تركه لهذا العلم والانصراف إلى تصحيح لسانه وانشغاله بعلم اللغة والنحو(٤٤).

وعلم الحديث أعرقُ العلوم الإسلامية نشوءاً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث حرص الصحابة والتابعون على روايته لتفسير ما أشكل عليهم من القرآن ومن ثم نشأ علم التفسير وفقه السنة لنظم الناس على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ثم حرص مَن بعد ذلك الجيل على تتبع الأسانيد وضبطها وصون الحديث عن الكذب وعن اللحن، ثم بيان غريبه مما أدى إلى نشأة المعجم اللغوي المبني أساسا على غريب الحديث ونشأة علم التاريخ المبني أساساً على السيرة ومغازي النبي صلى الله عليه وسلم، ونشأ علم الرجال لمعرفة الجرح والتعديل والذي أدى إلى تطوير علوم التاريخ أيضاً، ولا تخفى علاقة الفقه بعلم الحديث حيث الحديث صيدلية الفقه ومخزن أدواته وأدويته كما نُقل من تعبير الإمام أحمد : "الفقهاء أطباء والمحدثون صيادلة"(٤٥)، ورويت عن الشافعي أيضاً(٤٦).

فهذا التراكم التاريخي والأبوي لعلم الحديث بأنواعه أدى إلى ما يشبه التراكم الأكاديمي اليوم، و بلغت المصنفات في الحديث بأنواعها ترتيباً وتبويباً ومحتوى وتفكيراً مبالغَ من الإتقان جعلته يعد من معجزات الإسلام .

سبق علم الحديث في استعمال مصطلح الجودة:

استعمل المحدثون وعلماء المصطلح كلمة الجودة بالمفهوم الذي يراد منها اليوم وهو تحقيق المنتَج للمعايير وتحقيقه لرضى المستفيدين :

فتكلموا عن الجودة بمعنيين وحذَّروا من الثالث :

---

(٤٤) المقصود خبر سيبويه مع حماد بن سلمة، ينظر: السيرافي، الحسن بن عبد الله(ت: ٣٦٨هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ ، ١٩٦٦م. ص ٣٥

(٤٥) ابن عساكر، علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. (٥١ /٣٣٤).

(٤٦) ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد (ت : ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (١٠ /٢٣).

المعنى الأول: الصحة، وفحواها ترشيح الحديث للعمل به فقهاً؛ لكونه تحصَّلَ على المعايير المحددة له والتي أدَّت إلى غلبة الظن بصدقه.

كصنيع النسائي بعد روايته حديث عبد الله بن مسعود موقوفاً " إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَلَسْنَا نَقْضِي.."، قال: " هَذَا الْحَدِيثُ جَيِّدٌ جَيِّدٌ" (٤٧).

وقال الخطيب البغدادي في فصل سماه: اختبار جِياد الأحاديث وعيونها التي لا يدخل عليها التعليل في أسانيدها ولا متونها، قال: "كان عبد الله بن داود إذا حدثنا بحديث جيد قال: هذا الحديث كالجوهر هذا لم يتغير"(٤٨)

قال الشيخ طاهر الجزائري: "وَمن الْأَلْفَاظ المستعملة عِنْد أهل الحَدِيث فِي المقبول الْجيد وَالْقَوِي والصالح وَالْمَعْرُوف وَالْمَحْفُوظ والمجود وَالثَّابِت والمشبه فَأَما الْجيد فقد سوى بَعضهم بَينه وَبَين الصَّحِيح ... لَكِن الجهبذ من الْمُحدثين لَا يعدل عَن صَحِيح إِلَى جيد إِلَّا لنكتة كَأَن يرتقي الحَدِيث عِنْده عَن الْحسن لذاته ويتردد فِي بُلُوغه دَرَجَة الصَّحِيح فالوصف بِهِ أنزل رُتْبَة من الْوَصْف بِصَحِيح"(٤٩)

وحقق أبو شهبة أن ابن الصلاح كان يسوي بين الجيد والصحيح(٥٠).

وكذلك يقولون أجود الأسانيد يعنون أصحها؛ فعن الحاكم أنه اجتمع أحمد بن حنبل وابن معين وابن المديني في جماعة معهم فتذاكروا أجود الأسانيد، فقال رجل منهم: أجود الأسانيد: شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عامر أخي أم سلمة عن أم سلمة(٥١)، وكان علي بن المديني يقول: أجود الأسانيد، كأنه عبارة عن أصحها.(٥٢)

وأرى أن القضية عند المتقدمين من علماء المصطلح قد تكون متساوية، وعند من بعدهم نزل الجيد عن الصحيح تخميناً لا يقيناً، وإلا فالثمرة واحدة وهي صلاحيتهما للاحتجاج كلاهما .

---

(٤٧) النسائي في سننه، أداب القضاء (الحكم باتفاق أهل العلم) ج٨ ص٢٣٠ ر٥٣٩٧ .

(٤٨) الخطيب، أبو بكر البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.(٢ /١٠١).

(٤٩) السمعوني، طاهر بن صالح (ت: ١٣٣٨هـ)، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.(١/٥٠٨).

(٥٠) ينظر: أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، بيروت، بلا تاريخ. ص: ٢٧٥.

(٥١) السيوطي، جلال الدين(ت: ٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق نظر الفاريابي، دار طيبة ، الرياض، ٢٠١٠م.(١ /٨٣)

(٥٢) الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت: ١١٨٢هـ)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤١٧هـ١٩٩٧م، (١ /٣٧).

المعنى الثاني: إتمام السياقة وإحسانها واستقصاؤها مع مراعاة الصحة، ومثاله المشهور تجويد أبي أسامة حمّاد بن أسامة ، ومن ذلك ما قاله الترمذي في حديث بئر بضاعة : "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ جَوَّدَ أَبُو أُسَامَةَ هَذَا الحَدِيثَ، فَلَمْ يَرْوِ أَحَدٌ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ فِي بِئْرِ بُضَاعَةَ أَحْسَنَ مِمَّا رَوَى أَبُو أُسَامَةَ"(٥٣)

المعنى الثالث الذي حذر منه علماء الحديث: الجودة الوهمية، وهي التي تحاول تلفيق المعايير واللعب في المحتوى لتحقيق جودة شكلية فارغة، وهو تجويد التسوية الذي فعله المدلِّسون، فيقال جوّده فلان وصورته أن يروي المدلس حديثاً عن شيخ ثقة بسند فيه راو ضعيف، فيحذفه المدلس مِن بين الثقتين اللذين لقي أحدهما الآخر، ولم يذكر أولهما بالتدليس، ويأتي بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات(٥٤)

وقيل للوليد بن مسلم: لقد أفسدت حديث الأوزاعي؛ تروي عن الأوزاعي عن نافع، وعن الأوزاعي عن الزهري، وعن الأوزاعي عن يحي بن سعيد، وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمي، وبينه وبين الزهري أبا الهيثم قرة فقال: أجلّ الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء(٥٥).

فهذه الجودة الوهمية التي حذر منها علماء الحديث، وقد يشبهها اليوم تزييف المؤشرات الأساسية لادِّعاء صلاحية المعيار لتحقيق الجودة مما قد يتكلَّفه بعض الباحثين.

أ- مراعاة أصحاب مؤلفات الحديث لمبدأ رضى المستفيدين الذي هو من أهم أهداف الجودة:

اهتم علماء الحديث برضى المستفيدين كما يعرف ذلك من مقدمات كتبهم ، وحسبنا مثالاً قولهم في ما اتفق عليه الشيخان أن الأمة تلقته بالقبول(٥٦).

وقال ابن عبد البر أن تلقي العلماء لحديث البحر أنه "الطهور ماؤه الحل ميتته" بالقبول هو أقوى من الاسناد المنفرد .(٥٧)

وقد كان أجلة علمائهم يعرضون كتبهم على أئمة الوقت لثقتهم بأن الأمة من ورائهم، ففي الفتح: "وقال أبو جعفر محمود بن عمرو العقيلي لما ألّف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل

---

(٥٣) الترمذي في سننه، في أبواب الطهارة (ما جاء أن الماء لا ينجسه شيء) ج ١ص ٩٥ ر ٦٦

(٥٤) السخاوي، شمس الدين (ت: ٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، تحقيق: علي حسين ، مكتبة السنة، مصر، ط١: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. (١ /٢٤١).

(٥٥) السيوطي، تدريب الراوي (١ /٢٥٨).

(٥٦) كذلك قال ابن الصلاح في مقدمته ، ص ٢٨ : "معنى (متفق عليه) يعني اتفاق البخاري و مسلم، لا اتفاق الأمة عليه ، لكن اتفاق الأمة عليه لازم من ذلك و حاصل معه لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول".
ابن الصلاح، أبوعمرو الشهرزوري (ت: ٦٤٣هـ)، مقدمة ابن الصلاح، ت: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٥٧) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، الاستذكار، تحقيق سالم عطا و محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠. (١ /١٥٩).

ويحيى بن معين وعلى بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث قال العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة"(٥٨).

وهذا يقودنا إلى معنى رضى المستفيدين في هذه الحال، فالمستفيدون هم الأمة بالمعنى الأعم وأهل العلم وطلبته بالمعنى الأخص، فحيث شرط المؤلف الصحة فرضيته العلماء والأمة فهذا يعني وقوفهم على صحة شرطه، ولو شرط الاستيعاب مجرداً عن الصحة فرضوه فهذا يعني توفُّر كتابه على الشرط الذي ادعاه، ولو شرط نوعاً من الترتيب، أو فنَّاً من التصنيف فاستحسنوه فهذا يعني قيامه به، وهكذا...

ب- الجودة في محتوى كتب علم الحديث:

وأكبر دليل عليه أنه من أوائل العلوم المقيسة، ويكفي لهذا أن نضرب مثالين:

أولاً: ترتيب الحديث من حيث الصحة في صحيح وحسن وضعيف وإخضاع هذا التمييز لمعايير في السند والمتن تتعلق باتصال السند وثقة رجاله وانعدام الشذوذ والعلة القادحة .

وجعل المتقدمون مبدأ الكتاب هو مبدأ القياس (أي الحديث الصحيح) وجعلوا المبدأ من الأعلى حيث هو المطلوب ثم تفرعوا فيما نزل .

فذكروا أن الصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه غير شاذ ولا معلل(٥٩)، وأن الحسن كالصحيح سوى أن ضبط راويه ينزل عن ضبط راوي الصحيح ولا يكثر خطؤه، ثم الضعيف بفقد شرط من شروط الصحيح ونوعوه بحسبها .

ثانياً: أن الحكم على الحديث صحة وضعفاً في كل ذلك محتاج لإحصاء منطقي أولي مرتبط بسبر الروايات ومقارنتها، وإحصاءٍ آخر عميق مرتبط بتوثيق الرجال ودرجات ضبطهم والجرح والتعديل الذي وضع له ابن أبي حاتم مؤشرات تتكون من ثمان رتب، أربع للجرح وأربع للتعديل(٦٠) .

ثم زاد العلماء على كل من مراتب الجرح والتعديل مرتبتين، فصارت كل منهما ستًّا(٦١)

وكمثال قال ابن حجر في النخبة في مراتب التعديل:"أرفعها: الوصف بما دل على المبالغة فيه. وأصرح ذلك: التعبير بأفعل؛ كـ: أوثق الناس، أو: أثبت الناس، أو: إليه المنتهى في التثبت ثم ما تأكد بصفة من

---

(٥٨) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم عبد الباقي وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ. (٧/١).

(٥٩) ينظر: ابن الصلاح، المقدمة في علوم الحديث، ص١١.

(٦٠) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند (تصوير إحياء التراث العربي، بيروت) . ط١: ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م. (١ /٢).

(٦١) الطحان، محمود، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٠: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م . ص: ١٩٠.

الصفات الدالة على التعديل، أو صفتين؛ كـ: ثقة ثقة، أو: ثبت ثبت، أو: ثقة حافظ، أو: عدل ضابط..الخ".(٦٢)

فانظر كيف وضعوا المعايير التي تقاس بالمؤشرات الإحصائية حيث يحكم العلماء الجامعون بناء على استقراء ومقارنةٍ على الراوي بلفظٍ ما، ثم يُنظر في أي رتبة هو، ثم يُحكم على حديثه بناء على رتبته في نفسه ورتبته متعلقاً بمن روى عنهم ورووا عنه، ثم يحصل من الحكم على مجموع الرجال في الإسناد بعد النظر في اتصاله حكمٌ أوَّلي على الحديث، ثم يُنظر إن تلبَّس بشذوذ أو علة خفية قادحة، فهذا جوهر العلم الساعي إلى تمييز ضعيف الحديث من صحيحه، وهو كما ترى جوهر إحصائيٌّ مقيس يضع حدودًا عليا يتطلع إليها ودنيا يترفع عليها.

ت- اهتمام علماء الحديث بالجودة الشكلية :

وهو اهتمام بدأ في مراحل مبكرة كالذي روي من قول الإمام أحمد لحنبلَ بن إسحاق وقد رآه يكتب خطًّا دقيقًا: " لا تفعل ، أحوج ما تكون إليه يخونك"(٦٣)

ثم تطور بعد ذلك وأصبح لجودة الشكل مباحث مستقلة تدرج كفروع بنفسها في علم الحديث هي كتابة الحديث والنسخ والمقابلة وأدب الإملاء والاستملاء ونحو ذلك.

وممن تميز بمنهجية رائدة ابن جماعة في المنهل الروي ، فقد عني بجودة الإخراج، ومما قال: " وَلَا بَأْس بِكِتَابَة التراجم بالحمرة، ورمز الْأَسْمَاء أَو الْمذَاهب بهَا وَإِذا رمز شَيْئا بَين اصْطِلَاحه فِي أول الْكتاب ليعرفه من يقف عَلَيْهِ"(٦٤)

وقال : "وعَلى كَاتبه صرف الهمة إِلَى ضَبطه وتحقيقه شكلاً ولفظا بِحَيْثُ يُؤمن اللّبْس مَعَه"(٦٥)

ونصح باعتماد أنواع من قصب الكتابة: "وَليكن مَا تضبط عَلَيْهِ صلباً جداً ويحمد الْقصب الْفَارِسِي وخشب الأبنوس الناعم "(٦٦)

ووجه إلى أنَّ الخطأ يُميز بالضرب لا بالحك، فقال في الضرب على الخطأ : "يخط فوقه خطًّا بيِّنًا مختلطاً به ويتركه ممكن القراءة .. وأما الحك والكشط والمحو فكرهها أهل العلم؛ لأن الحك والكشط يحتمل التغيير وربما أفسد الورقة". (٦٧)

---

(٦٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط٣: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠.ص: ١٣٧.

(٦٣) ابن الصلاح، المقدمة في علوم الحديث، ص١٨٥.

(٦٤) ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت: ٧٣٣هـ)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ. ص٩٣.

(٦٥) ابن جماعة، المنهل الروي ، ص: ٩٢

(٦٦) ابن جماعة، المنهل الروي ، ص: ٩٣

(٦٧) ابن جماعة، المنهل الروي ، ص: ٩٦.

فلنا أن نقول إن كانت الجودة لائقة بعلمٍ فهي بعلم الحديث أليق؛ لأنها طبقت فيه بفلسفتها واقعاً من جهتي المحتوى والشكل، مع مراعاة الأهداف التي تنشدها الجودة المعاصرة، فليُستفَد من أدوات الجودة الناشئة في تطوير النظرة إلى الجودة في علم الحديث، حيث يمكن تطبيق المعايير وأساليب الإحصاء الحديثة في قياس ما يقال في الرجال من جرح أو تعديل، وقياس صدق الأمثلة في التعبير عن مصطلحها، وانسجام تعريفاته مع شرائط الحد، للوصول إلى نسب مئوية تسهل من الحكم على الحديث وتقرب المسافات بين الاجتهادات المختلفة .

المبحث الثاني: أهداف تطبيق الجودة الشاملة لكتاب مصطلح الحديث :

أساس الأهداف في قضية الجودة يكاد يذكر في جميع تعاريفها، حسب تركيز وجهات النظر فمنها الوصول إلى صفرية الخطأ ومنها تحقيق الحالة التنافسية، ولكن يبدو أن أهم هدف اتفقت عليه التعاريف صراحة أو ضمناً تحقيق رضى المستفيدين (العملاء الداخليين والخارجيين) وهذا بالطبع سيتطلب أهدافاً أخرى منها موافقة المجتمع والبيئة ونحو ذلك .

وقد بلغ من أهمية الأهداف أن عُدَّت أساس ثقافة الجودة وأن نشر ثقافة الجودة يحقق ٥٠% من الجودة نفسها في أي مؤسسة؛ لذلك كان أول مبادئ ديمنج الأربعة عشر تحديد ونشر الأهداف، وثانيها شرح الرؤية والرسالة، وألا تكون هذه الأهداف وهذه الرؤية شعارات دعائية جوفاء، وهذا مطلع القصيدة التي تواطأت عليها برامج الجودة وهيئات الاعتماد الوطني في التعليم الجامعي.(٦٨)

ولا بد أن تكون صيغة الرسالة محددة بقدر كافٍ بحيث تكون مؤثرة في توجيه عمليات صنع القرار والاختيار من بين استراتيجيات التخطيط البديلة.

ونستطيع أن نحمل هذه الأهداف بما ينسجم مع التأليف الجامعي لمصطلح الحديث كما يلي:

المطلب الأول: التفكير الإيجابي:

من الأهداف التي أجمعت عليها أدبيات الجودة التربوية أن يتحصَّل المنتَج (أي الخرِّيج الذي هو منتَج من وجه مستفيدٌ من وجه) على قدرة التفكير الابتكاري التأمُّلي بعيداً عن السلبية والخمول، وهذا جوهر التفكير الإيجابي الذي عرفته فيرا بيفر(vera peiffer) بأنه : "الانتفاع بقابلية العقل اللاواعي للاقتناع بشكل إيجابي"(٦٩).

ومسألة قصر التفكير الإيجابي على استثمار اللاوعي لا وجهَ لها بل هو متعلق بالوعي الظاهر والباطن معاً .

وهذا الهدف ينبغي أن يكون من أهم أهداف تأليف الكتاب الجامعي لمصطلح الحديث إذ المقصود في النهاية أن يؤدي هذا المنتج الأولي إلى إعداد الخرِّيج للتعامل مع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، لا بأحكامٍ مسبقة مغلقة بل بوعيٍ وانفتاحٍ على أدوات الزمن واحتياجاته.

ففي قضيّة الرواية بالمعنى على سبيل المثال فقد فشا الاستسلام لقرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة في مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف في اللغة العربية، مع أنها عند التأمل قراراتٌ توفيقية بين مذهبي المانعين والمجيزين، شكليةٌ لا تقومُ لواقع علم الحديث وحيويّةِ مادته، فمن قراراته أن يُحتج بالحديث

---

(٦٨)ينظر: الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في المملكة العربية السعودية، معايير ضمان الجودة والاعتماد لبرامج التعليم العالي١٤٣٠هـ ٢٠٠٩ م، ص١١.

(٦٩) – بيفر(peiffer)، فيرا، التفكير الإيجابي ، ترجمة ونشر مكتبة جرير، الرياض، ط: ٨ معادة ٢٠١١م . ص ١٢.

الشريف المدون في الصدر الأول بشروطٍ منها أن يُعرفَ مِن حال رواتها "أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، مثل القاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة، وابن سيرين"(٧٠).

وبغض النظر عن العلماء الأجلاء الذين كانوا مصدر هذه القرارات، فإن فيها مغالطة؛ لأن امتناعَ هؤلاء الأئمة من الرواية بالمعنى لا يعني أن الأحاديث التي يروونها قد سلمت من الرواية بالمعنى، والإمام الترمذي الذي روى التزام النفر الثلاثة بتأدية الألفاظ روى في الموضع نفسه عن ابن سيرين أنه كان يسمع من عشرة: اللفظ مختلف والمعنى واحد(٧١).

فالذي يستفاد من التزامهم باللفظ الترجيحُ(٧٢)، فإذا انتهى الحديث إلى أكثر من راوٍ بينهم القاسم بن محمد مثلاً فاختلَف لفظُهم ترجّحَ لدينا لفظ القاسم إذ كان لا يروي بالمعنى، من غير أن يدلّ هذا على أن الحديث لم تدخله رواية بالمعنى قبل أن يصل إلى القاسم أو بعد خروجه من يده، وأكثر من ذلك فإن القاسم بن محمد الذي ضربوه مثلاً كان يلحنُ مع جلالته وتقدّمه في العلم، فعن ابن أبي عَتيق أنه تحدّث والقاسمُ عند عائشة رضي الله عنها قال: وكان القاسم رجلاً لحّانةً وكان لأمٍّ ولد، فقالت له عائشة: مالك لا تحدِّث كما يتحدَّث ابنُ أخي هذا؟ أما إني قد علمتُ من أين أُتِيتَ، هذا أدّبته أمّه وأنت أدّبتك أمّك... الحديث(٧٣).

فهذا مما جعل القاسم بن محمد يلتزمُ أداء اللفظ، والله أعلم.

وهذا وإن كان ميدان عربيّةٍ، إلا أن المسؤول عن بيانه وجلاء عنوانه هو كتاب مصطلح الحديث في بند الرواية بالمعنى واللفظ، فينبغي التعامل مع هذه القضية بإيجابية وحيوية، تناسب حيوية الحديث الشريف وعلومه ومصطلحه..

وينبغي مراعاة استخدام تعبيرات تنسجم مع هذه النوعية من التفكير الإيجابي، وتبعد أذهان الأساتذة والطلاب عن التداعيات السلبية لكلمات معينة على نحو ما تكرر من كلمة "إجباري" في بعض توصيفات المقررات الجامعية لمصطلح الحديث(٧٤).

---

(٧٠) – مجمع اللغة بالقاهرة، مجلة المجمع، ٤/٧.

(٧١) – الترمذي، محمد بن عيسى، العلل الصغير، ت أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.(ص ٧٤٦).

(٧٢) – ذكر الحافظ العراقي في النوع السادس والثلاثين (معرفة مختلف الحديث) من وجوه الترجيحات الترجيحَ بكون الراوي لا يروي بالمعنى . ينظر: العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر ، بيروت، ط١: ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م.(ص٢٨٦)

(٧٣) – رواه مسلم في المساجد (كراهة الصلاة بحضرة الطعام...) ٥٦٠.

(٧٤) ينظر مثلاً موقع جامعة ام القرى /كلية الدعوة وأصول الدين ، توصيف مقررات الحديث وعلومه، تاريخ المشاهدة ١٨/ ٣/ ٢٠١٨ https://uqu.edu.sa/qsudwhm/٧١٩٩

المطلب الثاني: ملاءمة التطور واستيعاب التكنولوجيا:

في الواقع إنَّ كل علم لا يراعي هذا التطور سيُلقى في الحديقة الخلفية ريثما يقرر أهله اللحاق بالركب؛ ولهذا الزمن خصوصية في ثورة المعلومات والاتصالات، فينبغي مراعاة روح العصر من جهة، والإفادة من أدواته البحثية من جهة أخرى ، وفي مجال المصطلح وعلم الحديث عموماً توفر الثورة والثروة المعلوماتية إمكانية النظرة الشمولية وجمع أطراف الخيوط وإعادة النظر في كثير من الدرس السابق، ولا ينبغي نسيان أننا نتكلم عن ملاءمةٍ وليس تغييراً جذرياً قد ينشئ الفوضى ويفسد الروحانية في علم الحديث الراسخ.

ورأيت في بعض توصيفات المقررات الجامعية في نمط الدراسة المتبع أن قاعات المحاضرة التقليدية هي بنسبة ١٠٠%[٧٥]، أي ليس هناك أي نسبة لتعليم مدمج أو إلكتروني، والحال في جامعات الوطن العربي ليس أفضل من هذا.

المطلب الثالث: تحقيق بلاغة الخطاب في كتاب المصطلح :

أي التنويع والتدريج أفقياً وعمودياً، إذ البلاغة مراعاة الخطاب لحال المتكلم، وهذا من أسس التربية الإسلامية وقد جاء في تفسير ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٧٩] ، أي "الذي يربّي الناس بصغار العلم قبل كباره". [٧٦]

والمقصود بالتدرج الأفقي مراعاة المقرر لنوعية الطلاب حيث طلاب العلم الشرعي غير طلاب الإنسانيات ممن عليهم أن يلمُّوا بمصطلح الحديث لماماً، ولكلٍّ كتاب .

وأما التدرج العمودي فهو مراعاة التقدم في سنوات الدراسة حيث استعداد القارئ النفسي في الثانية يختلف عن استعداده في السنة الأولى واستيعابه العقلي يختلف أيضاً، وإدراكه لمشتبك العلم مع العلوم الأخرى ومعتركها المشترك يتقدم مع سنوات الدراسة، فينبغي أن تجعل مراعاة هذا التدرج الأفقي والعمودي هدفاً تبذل في سبيله المعايير .

المطلب الرابع: تحقيق الاقتصاد المادي والمعنوي :

أي تحسين عناصر العملية التربوية ومخرجاتها والتقليل من الأخطاء ونسب الهدر.[٧٧]

هذا ولا يخفى أن علم مصطلح الحديث استطاع على مر الأزمنة أن يحافظ على جزالة سبكه ولم يقع فريسة الحواشي الثقال كما وقع لغيره من العلوم ومن ثم فهو أقرب إلى الإحكام وأبعد عن الخطأ والهدر،

---

(٧٥) موقع كلية الشريعة في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، توصيف مقرر مصطلح الحديث، https://units.imamu.edu.sa/colleges/sharia/Pages/tosifatnew.aspx تاريخ المشاهدة ١٣/ ٣/ ٢٠١٨. (pdf ص٢).

(٧٦) البخاري في صحيحه ، فضل العلم (العلم قبل القول والعمل) ج١ص ٢٥، ترجمة الباب.

(٧٧) ينظر: البنا، إدارة الجودة الشاملة في التعليم، ص١٠.

ولكن الخطأ فيه يتصور في بعض مفرداته التي لا بد من إعادة صياغتها كمصطلح التدليس على سبيل المثال، فإنه خرج في الاصطلاح عن سياقه اللغوي المذموم ليشمل قدراً غير يسير من الفعل المباح غير المذموم والذي له أسبابه(٧٨)، وما يزال كل ذلك يدخل في اصطلاح التدليس الموهم ويسببُ خلطاً في أذهان المتلقين وتشويشاً على علماء الإسلام السابقين وهدراً في المنظومة الفكرية يحتاج إلى الإصلاح وإخراج غير المذموم من مصطلح التدليس كلياً، وعلى العموم فإن انسجام المصطلحات مع أصولها اللغوية يُقرب من الاقتصاد ويُبعد من الهدر.

المطلب الخامس: تحقيق رضى المستفيدين:

هذا هدف للجودة مُجمع عليه حتى دخل في تعريفها أصولاً كما مر، ولكن مَن المستفيدون هنا في قضية الكتاب الجامعي لمصطلح الحديث ؟

نستطيع حصرهم بهؤلاء :

أولاً- الطالب المتلقي لهذا الكتاب جزءاً من منهاجه الدراسي، بوصفه مقرراً أساسياً كما هو الحال عند طلاب العلوم الشرعية، أو مقرراً ثانوياً كما هو الحال في الكليات الإنسانية كالاقتصاد والقانون ونحوهما ..

ثانياً – المدرس المحاضر بهذا الكتاب بوصفه صلة الوصل بين الطلاب وبين المقرر، فينبغي أن يحوز الكتاب على رضاه وألا يتحول لعبء يعكر من صفو درسه وأن يحقق الكتاب له معلومة راسخة صحيحة ويفتح له أبواب بحث يقدمها للطلاب .

ثالثاً- المتلقي لهذا الكتاب لغرض التثقف والتعلم من خارج نطاق الدارسين الرسميين له، وهم فئة لا يستهان بها مبثوثة في المساجد أو البيوت جمعاً وفرادى ..

رابعاً- المجتمع نفسه الذي لا يتصل بالكتاب مباشرة وإنما من خلال الخرِّيج الذي ساهم الكتاب في بنائه .

فينبغي وضع المعايير لمراعاة رضى هذا المربَّع وتحقيق منفعته.

---

(٧٨) نحو قولهم: "التدليس: إخفاء عيب في الإسناد وتحسين لظاهره" . الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص٩٦.
فعرّفَ التدليس بالغاية منه وليس بحقيقته. ثم إن تعريفه هذا ليس بمانع؛ لأن المدلِّس ربما لم يرد من التدليس إخفاءَ العيب وتحسين الظاهر، ولكثير منهم في ذلك مآرب أخرى.
أو كقولهم: "الحديث المدلس هو الذي رواه من عُرف بالتدليس وفيه شبهة انقطاع أو إيهام في اسم راو". الخن، مصطفى، واللحام، بديع السيد، الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح ، دار الكلم الطيب، بيروت، ط٥: ٢٠٠٤م. ص١٥٥، فقد وُسم بالتدليس جماعة من المحدثين الكبار ممن جلَّت مقاصدهم، وعلى أي مرتبة كانوا في طبقات المدلسين فقد لا يكون مناسباً نعتهم بكلمة لها دلالة لغوية قاتمة بغض النظر عن اصطلاحها لما فيه من الهدر الفكري للأجيال.

المطلب السادس: قابلية القياس :

أصبح القياس قضية حتمية للحصول على الاعتماد الأكاديمي وتقدير الرتب، ومن أهم عناصره مؤشرات الجودة (Quality Indicators) التي هي معلومات وحقائق واضحة تصف حالة العمل أو النتيجة وتكشف عن أمور عديدة كالفعالية والكفاءة والمدخلات والمخرجات والتقدير(٧٩)

وكنت ذكرتُ أن علم الحديث من أوائل العلوم التي أخضعت للقياس والقياس دليل الجودة، ولكن تطوراً حدث في علم الإحصاء ينبغي أن يراعيه التأليف الجديد لمصطلح الحديث، يعتمد على الاستبيانات الورقية والإلكترونية والتغذية الراجعة، وقوانين الإحصاء ومؤشراته، لكنَّ له سلبيات تتعلق بالعمق المعرفي فإن الإحصائيات أكثر قيامها على التكرارية والوجود اللفظي أو المعنوي السطحي حيث لا يبدو أنها تقاس إلا من خلال أسئلة استبيانية يتفاوت فيها تقدير العمق، وهنا تتجلى إشكالية ارتداد الجودة إلى قضية كمية لا نوعية.

المطلب السابع: المنتج التعليمي الممهِّد لطالب ذي كفاءة فردية وروح جماعية:

ونستطيع أن نجملها في خصوص مصطلح الحديث بما جاء في توصيف مقرر مصطلح الحديث في كلية الشريعة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية(٨٠)، كما يلي:

أ- المهارات المعرفية:

١- أن يكون الطالب قادراً على توضيح علم المصطلح.

٢- قادراً على تعداد أهم مؤلفاته.

٣- قادراً على توضيح أنواع الحديث والتمثيل لها.

٤- قادراً على تعداد مراتب الجرح والتعديل.

٥- قادراً على توضيح مختلف الحديث وبيان مشكله ثم غريبه وناسخه ومنسوخه إلى آخره من أبواب هذا العلم.

ب- المهارات الإدراكية:

١- أن يكون الطالب قادرًا على استنباط أهمية علوم الحديث وفائدته لمستقبله العلمي.

---

(٧٩)برهمين، أميرة، أساليب قياس الجودة النوعية في التعليم العالي الأهلي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية ، جامعة أم القرى، السعودية ، ٢٠٠٢م.ص ٥١

(٨٠) موقع كلية الشريعة في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، توصيف مقرر مصطلح الحديث، https://units.imamu.edu.sa/colleges/sharia/Pages/tosifatnew.aspx
تاريخ المشاهدة ١٣/ ٣/ ٢٠١٨. (pdf ص٤-٧).

٢- قادرًا على المقارنة بين أنواع الحديث المختلفة، ويميز أوجه الاتفاق والافتراق بينها.
٣- وأن يكون الطالب قادرًا على المقارنة بين أسباب الضعف، وأن يطبقها على أمثلة من كتب السنة.
٤- وأن يكون قادرًا على التمييز بين الحديث المقبول والمردود، قادرًا على تطبيق منهجية البحث العلمي عمليًا.

ت- المهارات الشخصية:

١- أن يكون الطالب قادرًا على تحمل مسؤولياته.
٢- أن يكون جادًّا في مواجهة الصعاب.
٣- أن يكون مقبلًا على التعلم الذاتي والاستزادة من المصادر.
٤- أن يكون متحليًا بروح المبادرة.
٥- أن يكون قادرًا على اكتساب مهارة التفكير الناقد.
٦- أن يكون قادرًا على إدارة الوقت والتكيف مع التغيير.
٧- أن يكون قادراً على تقديم تغذية راجعة تفيد في تطوير البرنامج .

ث- المهارات الاتصالية:

١- أن يكون الطالب قادراً على التعبير عن آرائه بوضوح.
٢- أن يكون قادراً على امتلاك ناصية الحوار متحليًا بآدابه.
٣- أن يكون قادرًا على العمل التعاوني مع الآخر.
٤- أن يكون قادرًا على التكيف مع وسائل الاتصال المختلفة واستعمالها في مواطنها شفهية أو كتابية، تقليدية أو حديثة كالتراسل الإلكتروني.

وقد جعل البرنامج المذكور استراتيجيات للتدريس وطرقاً للقياس في كل مهارة من تلك المهارات.
وهذا وإن كان حديثاً عن برنامج شامل إلا أن كتاب مصطلح الحديث يجب أن يحقق هذه التفاصيل بحسبه ويدعمها في إطارها الشامل بأن تكون بنية الكتاب نفسه في أسلوبه ومنهجه ولغته وتدريباته تمتلك تلك المهارات وتؤدي إليها .

المبحث الثالث: معايير الجودة واقتراحها في كتاب المصطلح :

المطلب الأول: تعريف المعايير وخصائصها

المعيار لغة ما اتخذ أساسًا للمقارنة والتعيير، ففي اللسان: " عيَّر الدينار: وازن به آخر. وعيَّر الميزان والمكيال وعاورهما وعايرهما وعاير بينهما معايرة وعِيارًا: قدَّرهما ونظر ما بينهما"(٨١).

وعرفت وزارة التربية في مصر المعايير بأنها: "عبارة عامة تصف ما يجب أن يصل إليه المتعلم من معارف ومهارات وقيم، نتيجة دراسته لمحتوى معين"(٨٢)

فالمعايير إذاً موجهات وخطوط مرشدة متفق عليها من قبل خبراء التربية والمنظمات القومية، تعبر عن المستوى النوعي الذي يجب أن تكون عليه جميع مكونات العملية التعليمية، من طلاب ومعلمين وإدارة ومناهج ومصادر تعليمية.

وينبغي أن تمتاز المعايير التربوية بخصائص عدة(٨٣)، ومن أهمها :

- الشمول: (التعليمية والتربوية والسلوكية).
- الموضوعية: (تركز على المهم، و تنأى عن تشتيت القضية).
- المرونة: (وفقا للظروف البيئية والجغرافية والاقتصادية)
- المجتمعية: (تعكس تنامي المجتمع وتحقق خدمته وتراعي ثقافته)
- الاستمرارية والتطور: (مستقرّة نسبيّاً مع مرور الزمن متطورة تدريجيّاً بما لا يخل بالاستقرار).
- قابلة للقياس: يمكن مقارنة المخرجات المختلفة لها بالمعايير المقننة للوقوف على جودة هذه المخرجات.

المطلب الثاني: مواءمةُ المعايير العامة لجودة الكتاب الجامعي مع مصطلح الحديث

تتعلق المعايير بمدخلات المقرر وعملياته ومخرجاته؛ فالمدخلات: تركز على أهداف المقرر وما يتصل بها من محتوى تعليمي يتفق مع اللائحة الدراسي ، والعمليات: تتكون من الفعاليات والأنشطة والأساليب ، وما تتضمنه من طرق ووسائل وتقنيات وكتب ومراجع وأدّلة ولوحات وأشكال توضيحية ومساقط أفقية وبيئة وتقويم، والمخرجات: تعتمد على الفئة المستهدفة وهى الطلاب وما يكتسبونه من معارف ومهارات واتجاهات ، تحقق الأهداف المنشودة.

والمعايير قسمان :

---

(٨١) ابن منظور، لسان العرب (٤/ ٦٢٣، عير)

(٨٢) الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد وزارة التربية في جمهورية مصر العربية، وثيقة المستويات المعيارية لخريجي التعليم ما قبل الجامعي في جمهورية مصر العربية، مصر، ٢٠٠٩ م. ص١٦.

(٨٣) ينظر: زيتون، كمال، تحليل نقدي لمعايير إعداد المعلم المتضمنة في المعايير القومية للتعليم بمصر، بحث مقدم لمؤتمر السادس عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مجلة عين شمس، مجلد أول، مصر. ٢٠٠٤م. ص١١٨.

معايير عامة تتعلق بفلسفة البرنامج ومكوناته وثقافة المجتمع، ومعايير خاصة تتناول الجوانب الفنية في إعداد الكتاب الجامعي.

أولاً المعايير العامة :

(أ) المعيار الفكري:

١- ينبغي أن يعكس كتاب مصطلح الحديث بوضوحٍ فلسفة البرنامج وأهداف المقرر(٨٤).

٢- ينبغي أن يعكسَ التصور الإسلامي الشامل للدين والحياة "فالتصور الإسلامي يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود كله ثم يسير مع هذا الوجود في كل صوره وأشكاله وكائناته"(٨٥)، وكتاب المصطلح إحدى الكائنات فينبغي أن يتجلى التصور الإسلامي في مبناه ومعناه، ويكون هذا بإتقانه صورةً وتنظيماً وإحكام مباحثه ونصاعة فِكره وجلاء أمثلته ودلالاتها غير المباشرة أيضاً.

٣- ينبغي أن يعزز ثقة الطالب والأستاذ معاً بالعلم عامة، وعلم الشرع خاصة، وعلوم الحديث ومصطلحها بالأخص، فإن الثقة والاعتزاز والإحساس بأهمية الموضوع للمستقبل العلمي والحياتي للفرد والمجتمع هما منطلق الإبداع والتجديد، ويُراعى أن يُبثَّ هذا بطرق إيحائية غير مباشرة في أثناء الكتاب، فضلاً عن التصريح به في مقدّماته، وحيث ناسب المقام.

٤- ينبغي أن يُسهم كتاب المصطلح في بناء فكر نقدي للخرِّيج يستحضره في جميع مجالات حياته، فيعيش منهجيّاً مصطلحيّاً قادراً على الملاحظة والمقارنة والتعليل والترجيح، فهذه طبيعة علم مصطلح الحديث، ولا مناص أن يراعى في المعايير التركيز على إثراء هذه الطبيعة وإمضاء آثارها في نفوس الطلّاب.

(ب) المعيار الأخلاقي والاجتماعي:

والحديث هنا عن القيم الإنسانية والقيم المجتمعيّة، فينبغي أن يُهتمَّ في مقرر مصطلح الحديث بما يلي:

١- تتمشى المادة العلمية مع واقع المجتمع وحاجاته ومشكلاته.

٢- يراعى ثقافة المجتمع ويحترم ثقافة الآخر(٨٦).

أقول: إن الحديث الشريف وعلومه ومصطلحاته ومضامينه من أصول ثقافة المجتمع العربي الإسلامي، فمراعاة كتاب مصطلح الحديث للمجتمع حاصلة من حيث المبدأ لكنها تحتاج إلى تعزيز، لا يتعلق بالاصطلاح نفسه ولكن بمضامين الأمثلة المستخدمة لإيضاح الاصطلاح .

---

(٨٤) ينظر: شاكر، سوسن، معايير تقويم الكتاب الجامعي، موقع الحوار المتمدن ، تاريخ المشاهدة ١٠/ ٣/ ٢٠١٨.
http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-Job:٥٦٣١٣&q

(٨٥) مدكور، علي أحمد، نظريات المناهج التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، (ص ٣٨٦) .

(٨٦) ينظر: موقع كلية العلوم جامعة المنوفية، معايير جودة الكتاب الجامعي وآلية للتشجيع على التأليف الجماعي للكتاب بالكلية، تاريخ المشاهدة ٢٣/ ٢/ ٢٠١٨.http://www.menofia.edu.eg/sci/View/٥٩٧٧٨/ar

فمن أجل التماشي مع واقع المجتمع واحتياجاته يمكن اختيار الأمثلة مما يمس واقع الناس ومشكلاتهم، وحيث إن كتاب المصطلح ليس مطلوباً منه معالجة هذه المشكلات فإن إيرادها عبر الأمثلة الحديثية بطريق غير مباشر يعد كافياً لتوثيق أهمية هذا العلم في نفوس طلابه وقدح زناد تفكيرهم للبحث في هذه المشكلات بفكر مصطلحيٍّ مؤسس.

(ج) المعيار المعرفي:

١- القيم العلمية: فينبغي أن يكون الكتاب مشبعاً بقيمته العلمية، مشتملاً على معظم المحتوى العلمي اللازم للمقرر، بحيث يستوعب الطالب علم المصطلح وأنواع الحديث وأمثلتها التطبيقية ، ويهضمها بما يمكنه من التعبير عنها، وبحيث يكون عالماً بمصادره وخصائصها بما يمكنه من الاستزادة والتبحر والتعلم الذاتي، وأن تتسم مباحثه بالوضوح مع مزيد جلاءٍ كلما اقتضت الحاجة من قبيل الخوض في مباحث المختلف والمشكل والعلل والناسخ والمنسوخ.

٢- القيم الجامعية: فينبغي أن يراعي الكتاب القيم الجامعية عند الاقتباس أو الاستشهاد.

إنَّ مراعاة القيم الجامعية عند الاقتباس ميراث أصيل عند علماء الحديث والمصطلح حيث يُعزى القول إلى صاحبه ويقر بفضيلة المتقدم، وتجتنب السرقات العلمية، كيف لا وهو مراد أصلاً لتمييز الصحة في الخبر عن الوضع والتزييف والتدليس ونحوه. ولكن هذه النقطة تحتاج الآن إلى بلورة نظام علمي متقدم للعزو إلى كتب الحديث يتوافق مع الشائع عالمياً في العزو والتخريج والفهرسة.

ثانياً : المعايير الخاصة :

ونعني بها هنا معايير الأهداف واستراتيجيات التدريس والمحتوى والوسائل التعليمية والتقييم ثم لغة الكتاب وإخراجه والكتاب الإلكتروني.

أ- الأهداف:

تكلمت في المبحث السابق عن الأهداف التي ينبغي أن تتوخى في تطبيق الجودة الشاملة على مقرر المصطلح، وذكرت منها بث روح التفكير الإيجابي، وملاءمة التطور واستيعاب التكنولوجيا، و تحقيق بلاغة الخطاب ، وتحقيق الاقتصاد المادي والمعنوي ولا سيما في الاستثمار الأمثل لوقت وجهود المدرس والطلاب، وتحقيق رضى المستفيدين من الطلاب والأساتذة والمجتمع، وأن يكون قابلاً للقياس، وأن يمهِّد لطالبٍ ذي كفاءةٍ فردية وروحٍ جماعية.

وينبغي بلورة هذه الأهداف في معايير أذكر منها ما يلي:

١- وجود مقدمة للكتاب تنص على فلسفة البرنامج وأهدافه.

٢- يسعى الكتاب لهدف تحقيق التكامل الأفقي والرأسي (الأفقي بين المقررات الجامعية المختلفة، والرأسي بين أجزاء السلسلة).

فلا بد أن يتصل المصطلح أفقياً بوثيق العُرى مع منهاج الحديث التحليلي والفقه وسائر الكتب لما للمصطلح واختلاف العلماء في التصحيح والتضعيف من أثرٍ بالغٍ في اختلاف الآراء المذهبية. وأن يأخذ مكانه الصحيح عامودياً في السلسلة المتدرجة في مستوياتٍ تلائم التقدم الفكري والنضج والتدرج عند الطلاب. هذا وإن الشائع الآن تقسيم أبحاث المصطلح بين السنوات، لكنني أتحدث عن استيعاب المصطلح كله أول مرة بشكله المبسط تعريفاً ومثالاً، ثم التوسع في السوية الثانية بالتحليل واستعراض الآراء المختلفة، ثم التوسع في سوية ثالثة بالتطبيق والنقد. فهذه سلسلة عامودية مناسبة للتعليم الجامعي ذي السنوات الأربع.

٣- يؤكد الكتاب على الربط بين الجوانب النظرية والعملية في عملية توازن وفق حاجات المجتمع(٨٧). ولا يُرَيِنَّ أن علم المصطلح بعيد عن حاجات المجتمع بل هو قاعدة أساسية ضابطة للفقهاء والمفتين والوعاظ والخطباء الذين يتصلون بالناس اتصالاً مباشراً، وقد تسهم بعض المخترعات والبرامج التكنولوجية مثل وسائل التواصل الاجتماعي عبر الواتس آب والفيسبوك ونحوها في شيوع نمطٍ من الأحاديث بين الناس غير ما كان مشتهراً في الأزمنة السابقة، فينبغي أن يجعل من أهداف كتاب المصطلح أن يكون قادراً على استيعاب المتغيرات متماشياً مع حركة المجتمع.

(أ) المحتوى:

(١) نوع المحتوى : أن يكون صحيحاً علمياً، حيث يمكن الوصول في هذه النقطة إلى مستوى اللا خطأ، وأن يواكب الجديد في ميدان التخصص وأن ينسجم مع طبيعة المادة العلمية ومنهجية دراستها(٨٨).

أقول: وفي ما يخص كتاب المصطلح يمكن الوصول في الصحة العلمية إلى مستوى اللاخطأ مع مراعاة اختلاف وجهات النظر، وذلك بعرض الكتاب على العلماء المتخصصين واستبيان آرائهم تفصيلاً، فإن التراكم العلمي لمصطلح الحديث وصل به إلى مستوى عال من النضج والدقة، ولكن الخطأ المخوف الآن هو قدرة اللغة المعاصرة والمنهج التبسيطي على استيعاب مضامين المصطلح ورؤاه.

---

(٨٧) شاهين، محمد، وشندي، إسماعيل . جودة التعليم من المنظور الإسلامي، ورقة مقدمة إلى مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، ٢٠٠٤م. (ص ٨) .

(٨٨) يُنظر: الخوالدة، محمد محمود، بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، دار المسيرة، عمّان، ط١ ٢٠٠٤، (ص ٣٠٥)

وأما جديد علم المصطلح فأتصوره من خلال مواكبة المستويات العالمية في التنظيم والترتيب، ومن خلال الاطلاع على جديد الأمثلة ونقدها.

(٢) تنظيم المحتوى :

أن تتضح في الكتاب منهجية التآليف ومنطقية الترتيب ومراعاة التدرج (من البسيط للمعقد / من الكل للجزء / من المحسوسات للمجردات من المألوف لغير المألوف)، وتنوع أساليب العرض لمواجهة الفروق الفردية في الاستقبال بين الطلاب وتلوين اهتماماتهم.

أقول: كتب مصطلح الحديث عريقة في هذا الجانب، فإنها منطقية في تبويبها بمنهجيه ابن الصلاح المنطلق من سقف الصحة، أو منهجية ابن حجر المنطلق من التقسيم إلى تواتر وآحاد. ويعد منهج ابن الصلاح أقرب في هذا الجانب وأحسن تدرجاً وأحكمَ لمصطلح الحديث ألّا تدخلَهُ مسائل أصول الفقه، وأنت ترى مراعاة التدرج مثلاً من خلال التنقل من الصحيح إلى الحسن إلى الضعيف. ولكن الفقر في كتاب المصطلح ما يزال في وسائل الإيضاح البيانية كالرسوم والجداول والتشجير رغم أنه علم قابلٌ بقوة لهذا النوع من الإيضاح .

هذا ولا بدّ أن يتصف المحتوى زيادة عما سبق بما يلي:

١- يساعد على توظيف أحدث أساليب واستراتيجيات التدريس.

٢- يعرض وجهات نظر مختلفة للقضايا تاركاً للطالب حرية اختيار إحداها.

٣- يترك بعض القضايا مفتوحة النهاية حتى يشجع على الابتكار في حل المشكلات، ويستثير تفكير الطالب ويوقظ فضوله وتطلعه إلى المعرفة.

٤- ينمي قدرة الطالب على حل المشكلات و التفكير في بدائل كثيرة.

٥- يساعد الطالب على تملك مهارات التعلم الذاتي ويوظف المراجع و الدوريّات العلمية.[٨٩]

و في رأيي ونظراً لخصوصية كتاب المصطلح فإنه يجب أن يتألف من جزأين الثابت والمرن، فالثابت هو المصطلح وتعريفه والتمثيل له والمقصود أنه واضح المعالم مُستقرٌّ على مضمونه، والمرن هو كتاب التدريب الذي يتسع لبيان الاختلاف في المصطلح نفسه قبل الاستقرار ، والاختلاف في الأمثلة المسوقة له، ، وعند أيِّ قبيلٍ من العلماء تُعدُّ معبِّرةً عن الاصطلاح ومن لا يعدُّها كذلك ، وكذلك تفريعات المصطلح الاستطرادية التي لا مكان لها عند بيان الحكم على الحديث سوى أنها تثقل الكتاب الأساسي وربّما أدى

(٨٩) ينظر: سعيد، عبد الله، جودة الكتاب الجامعي وآفاق تطويره، دراسة مقدمة إلى الندوة الوطنية لتطوير المناهج والاختصاصات في جامعة حلب، سوريا، ٢٠٠٧م، نقلت الورقة كاملة صحيفة الجماهير الإلكترونية ، بتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠٠٨، . تاريخ المشاهدة ٢٠/ ٩/ ٢٠١٨، http://jamahir.alwehda.gov.sy/node/٣٣٧٩٧٧

التكلف بها إلى التعكير على القضية الأصلية، فهذا كله ميدانه كتابٌ مرنٌ فليُدعَ كتاب التدريب أو نحوه، لأن اجتماع التدريب مع المصطلح قد يشوش الأذهان في حين تمس الحاجة الى الجلاء والوضوح.

وعلى سبيل المثال ففي كتاب الإيضاح في علوم الاصطلاح، وغيره، تعريف المدرج: " هو الحديث الذي وقعت فيه زيادة ليست منه بطريقة توهم أنها منه" ثم قسمه إلى إدراج في المتن وإدراج في السند، وهذا تقسيم مهم باعتبار افتراق النوعين، ثم ذكر في إدراج المتن أنه قد يكون في الأول وفي الوسط وفي الآخر، فهذا التفريع الأخير زيادة لا تأثير لها على صلب معنى الإدراج، وكان يمكن الاكتفاء بالتنويه إلى هذه الاحتمالات دون تكلف استحضار أمثلة خاصة لكلٍّ منها، فإن التكلُّف مذهبةٌ إلى الوهم أو الإيهام على أقل تقدير. نحو مثال الإدراج في أول المتن الذي ساقه الكتاب وهو حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه " تعاهدوا القرآن فلهو أشد تفصّياً من صدور الرجال من النعم في عُقُلِها، ولا يقُل أحدكم نسيت كيت وكيت بل هو نُسي" قال : " فقوله تعاهدوا القرآن موقوف من كلام عبد الله بن مسعود ، وقوله لا يقُل أحدكم مرفوعٌ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فالتبس الأمر على بعض الرواة فرواه تارة كلُّ من قول النبي صلى الله عليه وسلم وتارة كله من كلام ابن مسعود . والصواب التفصيل"[٩٠].

ثم ذكر في الهامش أن الإمام أحمد أخرجه مرفوعاً بتمامه، وأن الإمام مسلم أخرجه مفصلاً مميزاً الموقوف عن المرفوع[٩١].

لكني أرى أن في الجزمِ بوقف أوَّله والتباس الأمر على من رواه بالرفع تكلفاً، بل الراجح أنه مرفوع كله ولا إدراج فيه ولا وقف، بدليل أن القِسمَ الذي ادُّعي وقفه وإدراجه في المرفوع هو مرفوعٌ باللفظ عَينهِ من رواية أبي موسى الأشعري في الصحيحين معاً بلفظ: "تعاهدوا القرآن، فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصِّياً من الإبل في عقلها"[٩٢].

فالسؤال: هل يصلح مثل هذا أن يُوردَ في صُلب كتاب المصطلَح فيُقرر مثالاً للمدرج في أذهان الطلاب مع وجود احتمالٍ كبير أنه ليس بمُدرج؟ أرى أن مثل هذا وما يتبعه من نقاش لا يسعه ماعون المصطلح التأسيسي، ولكن تسعه مذكرة مرفقة تدريبية وهذا ما قصدته بالكتابين الثابت والمرن. والله أعلم.

---

(٩٠) ينظر الخن، مصطفى، واللحام، بديع السيد، الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح ، دار الكلم الطيب، بيروت، ط٥: ٢٠٠٤م.(ص ٢١٦) .

(٩١) رواه الإمام أحمد على الوجهين عن شقيق عن عبد الله بن مسعود ، في مسند المكثرين من الصحابة (مسند عبد الله بن مسعود) ٣٦٢٠، ٤٠٢٠.

ورواه الإمام مسلم في صلاة المسافرين (باب الأمر بتعهد القرآن) رقم ٧٩٠، عن شقيق عن ابن مسعود بالتفصيل المذكور.

(٩٢) البخاري في فضائل القرآن (استذكار القرآن وتعاهده) رقم ٥٠٣٣، ومسلم في صلاة المسافرين (باب الأمر بتعهد القرآن) رقم ٧٩١، أي عقب حديث ابن مسعود تماماً.

وبالنسبة لعرض وجهات النظر المختلفة فهذا ينافي طبيعة المصطلح والحاجة إلى وحدة التقعيد وقد يُقال: يمكن تلافي هذه الإشكالية بعد عرض الخلاف بالترجيح واختيار قول واحدٍ، نعم، ولكن هذا فيما يجري مجرى الاختلاف والترجيح، أمَّا إذا تعلق الأمر باستقرار المصطلح فلا أعتقد أن هذا ممكن إلا على سبيل عرض التطور التاريخي للمصطلح، فهناكَ فرقٌ بينَ ما ترجَّح وبين ما استقرَّ عليه المصطلح، ذلك أنَّ ما ترجّح هو أحد أقوالٍ اختلافية، ومن ثمَّ فللقارئ أن يختار أيضاً ويرجِّح بنفسه، أمّا ما استقر عليه المصطلح فليس للقارئ أو الطالب أن يختار غيرَه؛ لأنه سيُفسد الاستقرار بذلك، وعلى سبيل المثال هل للطالب أن يحكم على حديثٍ بأنه حسن وهو يقصد الحسن الذي في عرّفه الخطابي أو ابن الجوزي قبل استقرار المصطلح؟[٩٣]، هذا وقد دأبت كتب المصطلح على ذكر تعاريف الحسن والجدلِ في نقضها قبل أن تصلَ إلى المستقرّ فيه، لكنه مضمارٌ أولى له أن يُذكر عرضاً تاريخياً من قريب، فإذا أريد نقاشُه جُعِل في هامشٍ، أو في كتاب تدريب. كنت أرى هذا ثم عثرت عليه عند الشيخ صبحي الصالح رحمه الله حين عرَّف الحسن (وهو الذي ينصرف لذاته عند الإطلاق) بما هو مستقر من أنه ما اتصل سنده بنقل عدل خف ضبطه عن راوي الصحيح من غير شذوذ ولا علة قادحة. ثم قال : " ويدور حول تعريف الحسن بقسميه جدل لا نرى ضرورة للخوض فيه، ولا ثمرة ترجى منه"[٩٤] ثم ذكر شيئاً منها في الهامش.

ولا ريب أنَّ ثمرة تُرجى منه أقلُّها مران ذهن الطالب على النقد والتمحيص واختبار الحدود، ولكن كما ذكرتُ ليس ميدانها متن كتاب المصطلح الأساسي، ولكن في ملحق تدريبي واسع.

أما بخصوص الأمثلة فإن التفكير في البدائل مناسب لكتب المصطلح إذ اعتادت الكتب على توارث أمثلة معينة وتكرارها، وهذا التوارث بحد ذاته مفيد مقررٌ للمصطلح في الأذهان ولكن يجب إثبات مثال تطبيقي آخر من الحديث الشريف واستثارة الطلاب لمثال ثالث يستنبطونه، والتمثيل بما يلامس حياته، هذا وطبيعة كتاب المصطلح أنه لا يخوض في تفاصيل الأحاديث، فهذا سيترك للطلاب ولكن يحتاج إلى طريقة إثارية تبين علاقة الاصطلاح بالاختلافات الفقهية الناشئة عن هذه الأحاديث.

(ج) الوسائل التعليمية والأنشطة:

١- ينوع من الوسائل التعليمية المستخدمة بشكل يفي بأهداف المقرر.

٢- يوظف التقنيات الحديثة بكفاءة وإعداد جيد (مختبرات / كمبيوتر / انترنت / قنوات فضائية).

---

(٩٣) عرف الخطابي الحسن بأنه ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، قال: وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء. وعرفه ابن الجوزي بما فيه ضعف قريب محتمل، ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن معمر(٧٧٤هـ) ، اختصار علوم الحديث، ت: أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية، بيروت. (ص٣٧). و ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) ، الموضوعات، ت: عبد الرحمن عثمان. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م (١/ ٣٥).

(٩٤) الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١٥، ١٩٨٤م. (ص ١٥٧).

٣- يستخدم الوسائل التعليمية في موقعها مما يشعر بأهميتها .

٤- يدعّم بالوسائل والأنشطة التعليمية اتجاهي التعليم الذاتي والتعاوني.

أقول: الوسائل التعليمية جد مناسبة لكتاب المصطلح بطبيعة تكوينه وترتيبه المنطقي السلس والبعيد عن التفصيلات المغرقة، وهو من جهةِ كونه مبنياً من مصطلحات توالدية وتفاصلية ثم كل مصطلح قاعدة وتمثيل وتحليل للمثال مناسب للعروض التقديمية واستخدام الأشكال والرسوم التوضيحية والبيانية ، مع ملاحظة عدم المبالغة في هذا الجانب لمراعاة الإرث الراسخ في تعلم المصطلح وتنمية التصور الذهني حتى لا يؤطَّرَ الخيالُ بالأشكال البصرية، كما أن استخدام الوسيلة تكلُّفاً محبطٌ لروحانية المادة، وعبء على متلقيها، وتأطير لخياله وفضاءاته اللغوية .

وعند ربط كتاب المصطلح بوسائل سماعية مثلاً يجب ألا يكون فقدها أو تعطلها مخلّاً بالكتاب؛ لأن كتاب المصطلح قاعديٌّ وينبغي أن يكون مكتفياً بنفسه؛ لذا من الأسلم ربط الوسائل التعليمية بكتاب تدريبي ملحق بكتاب المصطلح الأصلي .

(د) التقويم:

ونحن هنا في صدد تقويمٍ ذي حدَّين أحدهما موجّه للطلاب معتمد على المقرر، والآخر موجّه إلى المقرر نفسه معتمد على ذوي الاختصاص والأساتذة والطلاب ونتائج تقويم الطلاب.

ويمثل موضوع التقويم قيمة كبيرة في تطوير مقرر مصطلح الحديث وفق معايير جودة الكتاب الجامعي، ففي التقويم الموجه إلى الكتاب فليُعلَم أنه: " لا يقاس نجاح أي كتابٍ إلا بمقدار انفتاحه على النقد والتوجيه نحو الأسلوب الأفضل والطريقة المثلى التي تتولد عن النقاش حول الجدوى والفائدة منه" [٩٥].

وينبغي أن تستخدم في تقويمه التكويني والختامي الاستبيانات الورقية والإلكترونية والتغذية الراجعة، وقوانين الإحصاء ومؤشراته، وأن يُتغلَّب على سلبيات افتقادها للعمق المعرفي كونها تقوم على التكرارية والوجود اللفظي أو المعنوي السطحي، وهذا يكون بالتعاون بين المختصين في مصطلح الحديث والمختصين من الإحصائيين التربويين.

أما التقويم الموجه إلى الطلاب، فيكون بالتدريبات الشفهية والكتابية، المرحلية والنهائية، وقد ورد عن علماء التربية المسلمين استخدام مصطلح الاختبار أو الامتحان كأساس لعملية التقويم بنوعيه التكويني والختامي[٩٦]، وينبغي أن يراعى في التدريبات ما يلي:

---

(٩٥) القادري، إبراهيم، التميّز في تأليف الكتاب الجامعي مراجعات ومقترحات، من جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، المؤتمر العالمي الثالث تأصيل المناهج. Pdf (ص٢١) .

(٩٦) شاهين، محمد، وشندي، إسماعيل . جودة التعليم من المنظور الإسلامي، ورقة مقدمة إلى مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، ٢٠٠٤م. (ص٢٢).

١- تفي التدريبات والأسئلة بحاجة الأستاذ والطالب، وتتكامل مع أهداف المقرر، وتضيء الجوانب العلمية الأهم في المقرر.

٢- تتنوع التدريبات و الأسئلة، ما بين مقالي إلى موضوعي .. إلخ ، وتركز على تنمية المهارات أكثر من تنمية التحصيل العلمي.

٣- تعالج الأسئلة المستويات العليا من التفكير، وتراعي تفاوت قدرات الطلاب وتتنوع بين تدريبات عامة وإثرائية للمتفوقين وعلاجية تلحق الضعيف بالمتقدم.

٤- تستثير تفكير الطالب وتحفزه على مزيد من بذل الجهد ، انطلاقاً من نموذج محلول.

٥- يصاغ بلغة سهلة وصحيحة.

٦ تُستعمل لهذا الغرض بطاقات تقويمية متعددة من قبل الأستاذ والطالب، ومن ثم ينبغي على أهل الاختصاص والتربويين معاً إطلاق نماذج لبطاقاتٍ تقويميّة تخص مقررات مصطلح الحديث.

٧- توظَّف نتائج التقويم في خدمة عمليتي التعلم والتعليم من خلال التغذية الراجعة.

وأقترح نظراً لخصوصية المصطلح وضرورة المحافظة على دستورية الكتاب ومعقولية حجمه، وللمحافظة على صفاء الفكرة، أقترح أن يكون هناك تدريبات ولكن في كتيب مستقل رديف خاص بالتدريبات، يراعى فيه جميع ما سبق وأضيف أنه لا يراعى هنا ما سيراعى من تقدم لغة الكتاب الأصلي، لأن المقصود قياس فهم الطالب واستيعابه.

وأنوه أنه من الجيد استعمال منهجية التقويم باستطلاع الرأي عبر موقعٍ إلكتروني نشط [٩٧] يتبع الجامعة المعنية تُخصَّص صفحةٌ منه لكتاب المصطلح، أو عبر موقع مستقل لكتاب المصطلح نفسه إن كان كتاباً عابراً للجامعات، فيكون هذا الموقع ميدان تقويمٍ وتطبيق حيٍّ مستمر، ولكن يشترط في هذه الحال أن ينضبط بضوابط تمنع السفه والسطحية الناجمين عن العجلة وغياب الجسوم الذي يوفره الاتصال الإلكتروني.

(هـ) لغة الكتاب

١- تناسب لغة الكتاب مستوى الطلاب وتبنى على الرصيد اللغوي المتوقع لهم.

٢- تشيع في الكتاب المفردات السهلة والتراكيب اللغوية البسيطة.

٣- سلامة الصياغة وجزالة الأسلوب.

٤- تناسب طول الفقرات والجمل مع الأفكار التي تشتمل عليها.

٥- يعتمد الكتاب اللغة العربية الفصيحة.

٦- يقتصر على استخدام المصطلحات الصحيحة.

---

(٩٧) ذيب، إيمان عبد الكريم، المعايير القياسية وضوابط الجودة لتطبيقات تقنية المعلومات المبرمجة لخدمة القرآن الكريم، شبكة الألوكة، pdf (ص٢١).

٧- يستخدم المصطلحات الأجنبية بدقة وفى حدود الحاجة إليها.

أقول: ينبغي محاولة التقدم الطفيف للغة الكتاب على لغة الطلاب من غير تشويش أو إغلاق فالمفروض في القائد أن يستحث من وراءه بتقدم طفيف لا يغيب عن عيونهم فيقنطون ولا يركن إلى خطوهم فيخملون، وهذا لخصوصية الإرث التاريخي والتراكم المعرفي لكتب المصطلح ولا يُنسى أن من الأهداف الرقي بمستوى الطلاب اللغوي بما يمكنهم من الخوض في المصادر بعصورها المختلفة ليتمكن من التعلم الذاتي، وأقترح أن يكون هذا التقدم اللغوي أثناء النقد والتحليل وليس في مفاصل التعريفات وبيانها. ويمكن أن نفسر استعمال المصطلحات الصحيحة بالمستقرة وينوَّه في آخر المبحث إلى تباينات الإطلاق قبل الاستقرار وبعده ، وأما بالنسبة للمصطلحات الأجنبية، فهذا بعيد عن كتاب المصطلح الذي يستمد ينبوعه عربياً صرفاً ولكني أقترح تزويد الكتاب بفهرس للمصطلحات مترجمة إلى إحدى اللغات العالمية التفاعلية يمكِّن الطالب من التلخيص الأكاديمي باللغة الثانية، من أجل نقل معرفة المصطلح وتعميمها في اللغات .

(و) شكل الكتاب وإخراجه

١- يتناسب حجم الكتاب مع الزمن المخصص ، ومع المادة العلمية التي يشتمل عليها المقرر.

٢- تتميز الطباعة بالوضوح في الحرف وعلامات الترقيم وتمايز الفقرات والعنونة الرئيسة والفرعية .

٣- يخلو الكتاب من الأخطاء المطبعية وينبغي أن تأخذ الجودة هنا صفرية الخطأ .

٤- يتصف الغلاف و إخراجه بالمتانة والجاذبية، ويتميز ورق الكتاب بالجودة من حيث اللون والوزن و المقاييس، ويفصل هذا في آخر الكتاب لإشاعة الثقافة به .

٥- يشتمل على مقدمة توضح هدفه وخطته ومنهجه وأدواته .

٦- تناسب عناوين الفصول محتواها، ويختم الفصل بخلاصة للمفاهيم والمعلومات الجديدة تمهد للآخر أو تميز عنه .

٧- يوجد فهرس تفصيلي دقيق مناسب لطبيعة نوعه في المعرفة (للموضوعات / الجداول / الرسوم و الأشكال .. إلخ).

فينبغي مراعاة جميع ما سبق في كتاب المصطلح، مع التأكيد على جودة الطباعة والإخراج الفني وانعكاس الخصوصية الروحانية والجمالية للحديث ومصطلحه على الغلاف ونوع الخط وإخراج الكتاب عموماً ، وأما في الفهارس فلا بد من فهرس خاص بكل مصطلح مع طرف المثال الموازي له .

كما ينبغي الحذر من الوقوع في فخ مراعاة التكلفة على حساب المادة العلمية "فإن نظرة راصدة لمعظم الكتب الجامعية تبين أن مؤلفيها يرغبون في أن تكون محدودة الحجم حتى تكون أسعارها مناسبة

بيد أن الاقتصاد في الورق من أجل الاقتصاد في السعر يؤثر سلباً في مستوى اختزال المادة المقررة" (٩٨).
وأرى أن كتب المصطلح ما تزال في منأىً عن هذه المعضلة ولكن ينبغي الحذر على أية حال.

(ز) النسخة الإلكترونية:

١- تتناسب مع مستوى الطلاب العقلي والخبرات السابقة و الاهتمامات .. إلخ
٢- تواكب الجديد تقنياً والجديد معرفياً
٣- تتصل مادتها العلمية اتصالاً وثيقاً بموضوعات الكتاب الأصلي ، وتتكامل معه .
٤- تُراعى معايير الجودة في الإخراج الإلكتروني للكتاب .
٥- يساعد الطالب على التعلم الذاتي بكفاءة.

أقول: النسخة الالكترونية رديفة تصاحب الكتاب ويمكن تحميلها في الهاتف النقال ونحوه، ولطبيعته الإلكترونية يمثل النافذة المفتوحة لكتاب المصطلح فينبغي أن يكون لديه المرونة الكافية لتقبل الطوارئ الجديدة بل والتفتيش عنها من خلال مساحة الأنشطة، والربط الالكتروني مع الشبكة العنكبوتية والمواقع الحديثية والمجلات العلمية، والربط وظيفياً بالعلماء المعاصرين للحث على التواصل المؤسس للرحلة العلمية.

غير أنه ينبغي ملاحظة ألا تكون الزيادة في النسخة الإلكترونية نقصاناً في الكتاب الأصلي، بل تكون له زيادة في التمكين ومفتاحاً تواصلياً ونشاطاً وظيفياً .

الخاتمة:

وها قد بلغنا آخر البحث وانتهى، فلنجمل نتائجه ولنذكر توصيات الباحث :

النتائج:

١- تتوافق الجودة مع الفكر الإسلامي الذي يتطلب الطيب من القول والعمل.
٢- الجودة والإتقان والإحسان ثلاثة مفاهيم متكاملة في الإسلام، فالجيد الخيِّر النافع، والمتقن المحكم، والإحسان الجمال والإحساس.
٣- علوم الحديث الشريف بطبيعتها متطلبة للجودة ، في الحديث والرجال والإسناد.
٤- لم يمنع علماء الحديث اهتمامهم بجودة المحتوى من الاهتمام بجودة الشكل.
٥- استعمل علماء الحديث والمصطلح الجودة بمعناها المعروف اليوم من توفر المعايير وتحقيق رضى المستفيدين، ونبهوا على الجودة الزائفة المزورة وحذروا منها .

---

(٩٨) القادري، إبراهيم، التميّز في تأليف الكتاب الجامعي مراجعات ومقترحات، من جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، المؤتمر العالمي الثالث تأصيل المناهج. Pdf (ص ١٠).

٦- سبقُ علم الحديث بتبني الجودة أدى إلى نشأة علوم أخرى .

٧- علم الحديث بفروعه من العلوم المقيسة وهو دليل على الجودة.

٨- انسجام المصطلحات مع أصولها اللغوية يُقرب من الاقتصاد ويُبعد من الهدر ويحقق الجودة.

٩- يمكن تطبيق المعايير وأساليب الإحصاء الحديثة في قياس ما يقال في الرجال من جرح أو تعديل، وقياس صدق الأمثلة في التعبير عن مصطلحها.

١٠- مقصود الجودة الشاملة لمصطلح الحديث إعداد الخرِّيج للتعامل مع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، لا بأحكامٍ مسبقة مغلقة بل بوعيٍ وانفتاحٍ على أدوات الزمن واحتياجاته.

التوصيات:

إن الإرث الكبير لاتباع الجودة في علم مصطلح الحديث هو الذي يلزمه بألا يتخلف عن ركب الجودة الشاملة المعاصرة من غير تكلف أو مبالغة.

١- فأقترح تداعي مؤسسات التعليم العالي لإنتاج كتب في مصطلح الحديث تُبنى على قوانين الجودة مبدئيّاً، وتوظف الثروة المعلوماتية الحديثية في شقيها التاريخي المكنوز والمعاصر الالكتروني، واستثمار آليات الإحصاء بما لا يؤثر على العمق المعرفي ولا يحوِّل الجودة إلى قضية كميَّة، وبما يحقق الاقتصاد والبلاغة والفكر الإيجابي.

٢- وأقترح أن يجعل كتاب المصطلح كتابين أحدهما دستوريٌّ ثابت تُراعى فيه صفريَّة الخطأ ويحفظ الميراث الراسخ لهذا العلم، والآخر تدريبي مرن يربط بالوسائل التعليمية والتكنولوجية .

٣- وأقترح تزويد الكتاب بفهرس للمصطلحات مترجمة إلى إحدى اللغات العالمية تيسيراً على الباحثين الهادفين إلى التلخيص والترجمة الأكاديمية و تعميم المعرفة.

والحمد لله رب العالمين.

Dr.Musab HAMOD. Sinop University. College of Sharia. Department of Hadith

The Criteria of the Course Quality: The Course of the Term of Hadith

Abstract

This research aims to develop the university courses of the term of Hadith by applying the total quality concept. To this end, the research suggests criteria fitting the features of the term in a way ensuring the content and form so that the term (a) can measure the quality; (b) is characterized by the physical and moral economy; and (c) achieves the satisfaction of the main beneficiaries (student and instructor) and the secondary beneficiaries (society).

The research questions can be summarized as following: (١) does the course of the term of Hadith include (a) the basics concerning Hadith's structure and the historical basics that qualify it to represent the total quality system since Hadith is a unique science; (b) the means of delivery that followed; (c) and the accumulation of authorship, which developed a methodology belonging to it? (٢) do the courses of the term of Hadith keep peace with the contemporary changes related to performance methods, technology, learning systems, the diversity of recipients, and the need of students, who have no Islamic but human sciences background relating to some degree to the term of Hadith?

The current research uses the comparative descriptive approach as this research mainly describes both the total quality and the term of Hadith as well as it looks at their harmony and compositions by conducting historical extrapolation and critical reviews

The findings concluded (١) that the Hadith sciences in its structure demand others to seriously take care of the quality in terms of the Hadith, Men, attribution, and the form as well; (٢) and that Hadith scholars have used quality in sense known today and they have warned against false quality; (٣) and that the standards and methods of modern statistics can be applied in measuring the terms of impugning (Jarh) and attesting (Ta'deel) and the validity of relevant examples; (٤) and that applying the total quality in Hadith qualifies the graduate to work with Hadiths well.

Keywords: Criterion, Quality, the Term of Hadith, the Course Quality.

المصادر والمراجع

١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند (تصوير إحياء التراث العربي، بيروت) . ط١: ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) ، **الموضوعات**، ت: عبد الرحمن عثمان. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

٣. ابن الصلاح، أبوعمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت: ٦٤٣هـ)، **مقدمة ابن الصلاح**، ت: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤. ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت: ٧٣٣هـ)، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٥. ابن حبان، محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ت: محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط١،

٦. ابن حبان، محمد بن حبان البستي(٣٥٤هـ) ، **الثقات**، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ .

٧. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط٣: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠

٨. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم عبد الباقي وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ. (٧/١).

٩. ابن حجر، أحمد بن علي(٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، ت: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا،١٩٨٦ .

١٠. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **الاستذكار**، تحقيق سالم عطا و محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

١١. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة (ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق: ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.

١٣. ابن كثير، إسماعيل بن معمر(٧٧٤هـ) ، **اختصار علوم الحديث**، ت: أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى(ت: ٧١١هـ) ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٤هـ.

١٥. أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، دار الفكر العربي، بيروت، بلا تاريخ.

١٦. أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، **مسند أبي يعلى**، (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤، ١٩٨٤.

١٧. البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٨. برهمين، أميرة، **أساليب قياس الجودة النوعية في التعليم العالي الأهلي**، رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية ، جامعة أم القرى، السعودية ، ٢٠٠٢م.

١٩. البنا، رياض، **إدارة الجودة الشاملة في التعليم**، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التعليم الابتدائي العشرين في التجري البحرين تاريخ /٢٠-٢١/ ١/ ٢٠٠٦م.

٢٠. بيفر(peiffer)، فيرا، **التفكير الإيجابي**، ترجمة ونشر مكتبة جرير، الرياض، ط: ٨ معادة ٢٠١١م .

٢١. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٢. الترمذي، محمد بن عيسى، **العلل الصغير**، ت أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٢٣. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٢٤. الخليل بن أحمد، الفراهيدي(ت: ١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، دون تاريخ.

٢٥. الخن، مصطفى، واللحام، بديع السيد، **الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح** ، دار الكلم الطيب، بيروت، ط٥: ٢٠٠٤م.

٢٦. الخوالدة، محمد محمود، **بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي**، دار المسيرة، عمّان، ط١ ٢٠٠٤، (ص ٣٠٥)

٢٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت : ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

٢٨. ذيب، إيمان عبد الكريم، **المعايير القياسية وضوابط الجودة** لتطبيقات تقنية المعلومات المبرمجة لخدمة القرآن الكريم، شبكة الألوكة، pdf .

٢٩. رودس (Rhodes)، لويس، **على طريق الجودة**، ترجمة عدنان الأحمد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المركز العربي للتعريب والترجمة، دمشق، سوريا. ١٩٩٩.

٣٠. زيتون، كمال، **تحليل نقدي لمعايير إعداد المعلم المتضمنة في المعايير القومية للتعليم بمصر**، بحث مقدم لمؤتمر السادس عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مجلة عين شمس، مجلد أول، مصر. ٢٠٠٤م.

٣١. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** ، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط١: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

٣٢. سعيد، عبد الله، **جودة الكتاب الجامعي وآفاق تطويره**، دراسة مقدمة إلى الندوة الوطنية لتطوير المناهج والاختصاصات في جامعة حلب، سوريا، ٢٠٠٧م، نقلت الورقة كاملة صحيفة الجماهير الإلكترونية ، بتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠٠٨، . تاريخ المشاهدة ٢٠/ ٩/ ٢٠١٨، http://jamahir.alwehda.gov.sy/node/٣٣٧٩٧٧

٣٣. السمعوني، طاهر بن صالح (ت: ١٣٣٨هـ)، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٤. السنامي، عمر بن محمد بن عوض ، **نصاب الاحتساب**، ت: مريزن عسيري، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٣٥. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله ، **أخبار النحويين البصريين**، (ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ ، ١٩٦٦م.

٣٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق نظر محمد الفاريابي، دار طيبة ، الرياض، ٢٠١٠م.

٣٧. شاكر، سوسن، معايير تقويم الكتاب الجامعي، موقع الحوار المتمدن ، تاريخ المشاهدة ١٠/ ٣/ ٢٠١٨. http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-Job:٥٦٣١٣&q

٣٨. شاهين، محمد، وشندي، إسماعيل . **جودة التعليم من المنظور الإسلامي**، ورقة مقدمة إلى مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، ٢٠٠٤م.

٣٩. شريقي، وفاء، **جودة التعليم مطلب شرعي**، أطروحة دكتوراه، ١٤٣٠هـ، pdf

٤٠. الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر ، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تحقيق محمد إسماعيل، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.

٤١. الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١٥، ١٩٨٤م.

٤٢. الصرايرة، خالد و العساف، ليلى، **إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق** ، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، العدد١، ٢٠٠٨م. ص ١- ٤٦.

٤٣. الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت: ١١٨٢هـ)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤١٧هـ١٩٩٧م

٤٤. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٤٥. الطحان، محمود، **تيسير مصطلح الحديث**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لرياض، ط١٠: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

٤٦. العارفة، عبد اللطيف، وقران، أحمد، **معوقات تطبيق الجودة في التعليم العام**، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٨م.

٤٧. العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر ، بيروت، ط١: ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

٤٨. عليمات، صالح، **إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية**، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م.

٤٩. الغضبان، جرجس، **معجم مصطلحات التربية والتعليم**، دار النهضة، بيروت، ٢٠٠١م.

٥٠. القادري، إبراهيم، **التميّز في تأليف الكتاب الجامعي مراجعات ومقترحات**، من جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، المؤتمر العالمي الثالث تأصيل المناهج. Pdf

٥١. مجمع اللغة بالقاهرة، مجلة المجمع، العدد الرابع، **محضر الجلسة الخامسة والثلاثين** من دور الانعقاد الرابع.

٥٢. مدكور، علي أحمد، **نظريات المناهج التربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م،

٥٣. مسلم بن الحجاج ، القشيري النيسابوري أبو الحسين (ت: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

٥٤. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب ، الرياض، ط١ : ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

٥٥. موقع الدكتور محمد عبد الرحيم، الجودة الشاملة: الأسس والمعايير، تاريخ المشاهدة: ١١/ ٤/ ٢٠١٨. http://dr-ama.com/?p=٣٦١٨

٥٦. موقع جامعة ام القرى / كلية الدعوة وأصول الدين ، توصيف مقررات الحديث وعلومه، تاريخ المشاهدة ١٨/ ٣/ ٢٠١٨ https://uqu.edu.sa/qsudwhm/٧١٩٩

٥٧. موقع كلية الشريعة في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، **توصيف مقرر مصطلح الحديث**، https://units.imamu.edu.sa/colleges/sharia/Pages/tosifatnew.aspx تاريخ المشاهدة ١٣/ ٣/ ٢٠١٨.

٥٨. موقع كلية العلوم جامعة المنوفية، **معايير جودة الكتاب الجامعي** وآلية للتشجيع على التأليف الجماعي للكتاب بالكلية، تاريخ المشاهدة ٢٣/ ٢/ ٢٠١٨. http://www.menofia.edu.eg/sci/View/٥٩٧٧٨/ar

٥٩. الميمان، بدرية، **الجودة الشاملة في التعليم العام** ، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع عشر الجودة في التعليم العام، الجمعية السعودية للعلوم التربوية النفسية (جستن)، مركز الملك خالد الحضاري بريدة القصيم . (٧١- ١٢٥)، ٢٠٠٧م.

٦٠. النسائي، أحمد بن شعيب(ت: ٣٠٣هـ)، **سنن النسائي (المجتبى)**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٦١. هريدي، جمال، **مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي**، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٨،

٦٢. الهندي، عمر عودة، **الجودة في ضوء السنة النبوية**، رسالة ماجستير في الحديث النبوي وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة،١٤٣٩هـ، ٢٠١٧م. pdf

٦٣. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

٦٤. الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد وزارة التربية في جمهورية مصر العربية، **وثيقة المستويات المعيارية لخريجي التعليم ما قبل الجامعي في جمهورية مصر العربية**، مصر، ٢٠٠٩ م.

٦٥. الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في المملكة العربية السعودية، **معايير ضمان الجودة والاعتماد لبرامج التعليم العالي**، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩ م.

مراجع باللغة الانجليزية

٦٦. Byrne, Sandra& Siegel, Peggy M (١٩٩٤): **Using quality to redesign school systems** : **the cutting edge of common sense**, Jossey-Bass Publishers, San Francisco,USA.

٦٧. Rhodes, t (١٩٧٨): **On the road to quality in education**, leadership, k.m.

٦٨. Tenner, R & Detoro, Irving. J (١٩٩٢): **Total Quality Management**: **Three Steps to Continuous Improvement**, **reading**, **mass**, Addison Wesley, Canada.

٦٩. Gaucher, Ellen J & Coffey, Richard J (١٩٩٣): **Total Quality in Healthcare**: **From Theory to Practice**, san Francisco, USA